جامعة محمد خيضر بسكـــــــــرة
كلية الآداب واللغـــــــــــــات
قسم: الآداب واللغة العربية

مذكرة ماستر

الميـــــــدان: لغة وأدب عربي
فـــــــــــرع: دراســـــــــات أدبيـــــــــة
تخصص: أدب عربي قديم
رقم:أ ع ق 81

إعداد الطالبتين:
رمضاني رهيفة/ بن خرارة نور الهدى

يوم: 28 /2022/06

فن الإجازات في النثر الجزائري القديم
–دراسة فنية–

لجنة المناقشة:

أ.د جـــــوادي هنيـــــــة	أستـــــاذ	جامعة بسكرة	رئيسا
الدكتورة: دخية فاطمة	أستاذ محاضر صنف أ	جامعة بسكرة	مشرفا ومقررا
د. كرام سليم	أستاذ محاضر صنف أ	جامعة بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية:
2022/2021

إ هـد ا ء

إلى ملاكي في الحياة إلى معنى الحب وإلى معنى الحنان إلى بسمة الحياة وسر الوجود إلى من كان دعائها سر نجاحي إلى أغلى الحبايب إلى الوردة التي لا تذبل إلى أمي حبيبة قلبي: "بهجة" .

إلى روح أبي الطاهرة رحمه الله.

إلى وتين قلبي

إلى إخواني: حمزة، حفصي، مهدي.

وأخواتي: عبلة ، كريمة، عايدة، صباح.

إلى زوجي ورفيق دربي ياسين شعير

إلى صديقتي نور الهدى ورفيقة مشواري الدراسي

إلى نجوم تزين سمائي لوجين وتقي الدين ويونس يوسف ونور الفرح.

إلى أهلي وعائلتي خاصة عائلة رمضاني إلى القريبين من القلب والداعمين والمساندين في السراء والضراء شكرا لكم ودمتم لي.

رهيفة

شكر وعرفان

الحمد لله في البداية والنهاية،

على توفيقه لنا في إنجاز هذا البحث

نتقدم بجزيل الشكر والعرفان والتقدير والامتنان إلى الدكتورة الكريمة المشرفة "دخية فاطمة" التي كانت عونا لنا بصبرها ومساعدتها، والتي

لم تبخل علينا بتوجيهاتها وتشجيعها المتواصل لنا طيلة إنجاز البحث.

كما نتقدم بجزيل الشكر إلى أعضاء اللجنة المناقشة الموقرين على تشريفنا بقراءة وتقييم هذا العمل.

وكذا الشكر والامتنان لكل الذين قدموا لنا أيد المساعدة سواء من قريب أو بعيد فجزاكم الله خيرا.

مقدمة

مقدمـــــــــــة:

تعتبر فترة حكم الخلافة العثمانية من أهم الفترات التي مرت على الجزائر وشكلت حلقة من أهم الحلقات في التاريخ الجزائري، لذلك وجب الإطلاع عليها واستخراج ما تخفيه من دُرر أدبية، فقد ساد الاعتقاد أن المرحلة العثمانية في الجزائر سادها الركود الثقافي والأدبي على وجه الخصوص؛ حيث لم تعرف حركات تجديد فكرية ولا نهضة علمية، وما كان من أدب في هذه الفترة هو قليل يخلو من الإبداع في الأساليب. فهل نستطيع أن نقول إن الثقافة إبان الفترة العثمانية قد سادها الركود آنذاك وخاصة أن في هذه الفترة مباشرة وقعت الجزائر فريسة للفرنسيين الذين دخلوا أراضيها.

هذا الوضع هو السبب الأكبر الذي دفعنا للخوض في موضوع بحثنا، وهو ما خلق لدينا رغبة ملحة للبحث في الأدب الجزائري القديم، قد ارتأينا حصر الدراسة في فن الإجازات النثرية في الفترة العثمانية تحديدا حيث تُشكل حلقة وصل بين تراثنا القديم والحديث فكان مشروع بحثنا موسوما بـــ : "**فن الإجازات في النثر الجزائري القديم دراسة فنية**".

تتمثل أهمية هذا الموضوع في المتن النثري وعلاقته بالواقع في تلك الحقبة التاريخية وما يعالجه من أوضاع سياسية واجتماعية وخاصة الثقافية خلال العهد العثماني وبالإضافة إلى القيمة الفنية والحضارية للأدب الجزائري.

ومن الأسباب والدوافع لاختيارنا لهذا الموضوع:

- الإسهام في بعث التراث الأدبي والجزائري وإماطة اللثام عن ما وُضع في طي النسيان.

- إفراد دراسة مستقلة للنثر الجزائري –الإجازات النثرية– في العهد العثماني.
- قلة الدراسات التي تناولت الأدب الجزائري القديم في الفترة العثمانية رغم أن الأدب في هذه الفترة ذو قيمة فنية وحضارية.
- وكذلك رغبة منا في التعرف على تراثنا العريق واستخراج ما يكتنزه من درر أدبية وحبا منا في الاطلاع على تراثنا.

ويروم هذا الموضوع إلى تحقيق جملة من الأهداف أهمها:

–التعرف على الأوضاع الاجتماعية والسياسية وخاصة الثقافية في تلك الفترة.

–إماطة اللثام عن الأدب الجزائري خلال الفترة العثمانية وما نجم عنها من تأثير ومن طمس لثقافتنا.

–الوقوف على الأنواع الأدبية الموجودة في هذه الفترة، وكذا التعرف على الفنون الأدبية المنسية على وجه الخصوص الإجازات المنثورة التي عُرفت في العهد العثماني وكشف اللثام عن واقع النثر في هذا العهد العثماني والإسهام في بعث التراث الأدبي الجزائري واستخراج ما وُضع طي النسيان.

تمحورت إشكالية هذا البحث في نقطة مركزية تتمثل في إبراز الصورة الحقيقية لفن الإجازات في النثر الجزائري القديم في العهد العثماني ومن هذا المنطلق يهدف بحثنا للإجابة عن إشكالية أساسية وهي ما هو فن الإجازات النثرية في الجزائر في العهد العثماني؟ ومن هنا كان لابد من تعزيز هذه الإشكالية بتساؤلات فرعية.

–ما هي ملامح الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية في العهد العثماني؟

-ما هو فن الإجازات وما هي أنواعها؟

-وما هي أبرز الموضوعات التي تطرق إليها هذا الفن النثري وفيما تتمثل خصائصه الفنية وما هو أسلوبها؟

وقد اعتمدنا على المنهج التاريخي مستعينين بآليتي الوصف والتحليل.

وللإجابة على هذه الأسئلة وجدنا البحث قد تشكل من مدخل وفصلين وخاتمة.

فالمدخل تضمن ثلاثة عناصر بحيث سلط الأضواء على الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني.

أما الفصل الأول فتعرضنا فيه إلى التعريف المعجمي والاصطلاحي للإجازة مع ذكر أهم أنواعها ثم تطرقنا إلى موضوعات الإجازة.

في حين تناول الفصل الثاني:

-التجليات الفنية للإجازة.

بدأنا الفصل بتمهيد منهجي، تعرفنا فيه على أهم الخصائص الفنية ثم تطرقنا إلى أهم الأساليب المهيمنة على فن الإجازة، فحصرناها في أسلوب المبالغة في الإطراء، وأسلوب التناص وأسلوب الإغراق في ألوان البديع في الإجازات النثرية مع دراسة نماذج في فن الإجازة دراسة فنية.

وفي الأخير خاتمة انتهى بها البحث تضمنت أهم النتائج التي توصل إليها البحث

كما استعنا بمجموعة من المصادر والمراجع التي من شأنها أن تدعم البحث في وجوهه المتعددة التي نجمل أهمها.

- أحمد المقري: رحلة المقري إلى المغرب والمشرق.

أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2.

وكأي بحث علمي لا يخلو من صعوبات ومشاكل، فقد واجهتنا بعض الصعوبات منها:

-شُح وقلة المراجع التي تهتم بالأدب الجزائري القديم في العهد العثماني.

بحديثنا عن قلة الدراسات الأكاديمية السابقة التي لم تتناول الأدب الجزائري في هذه الفترة لا يعني انعدامها ولا يعني كذلك تجاهل بعض الدراسات السابقة القليلة التي استندنا عليها لتنفيذ هذه الخطة ونستعرض منها على سبيل المثال.

-رسالة دكتوراه: الحركة الأدبية في الجزائر خلال العهد العثماني للدكتورة دخية فاطمة.

-دراسة الباحثة لزغم فوزية في بحثها الموسوم بـــ الإجازة العلمية في الجزائر العثمانية وهو بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير.

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نتقدم لأستاذتنا الدكتورة "دخية فاطمة" بأسمى عبارات الشكر والتقدير عرفانا على مجهوداتها المبذولة خلال تأطيرها وتوجيهاتها لنا طوال فترة إنجاز مذكرة التخرج سائلين المولى عز وجل لها التوفيق والسداد وأن يمدها بالصحة والعافية دمتي في خدمة العلم والطالب.

والحمد لله في البدء والختام

مدخل:

الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني

أولا/ الحياة السياسية:

1-نظام الحكم العثماني في الجزائر

قبل الحديث عن فترات الحكم العثماني في الجزائر 1520-1830م، الذي امتد على مدار ثلاثة قرون أو ما يفوت رأينا من الضروري الوقوف على السياق التاريخي للوجود العثماني في الجزائر ونستهلها من الحملة الإسبانية الشرسة على الإسلام في الأندلس والتي لم تشف غليلهم بل تاقت أنفسهم للشمال الإفريقي، فأغاروا عليه، فنزلوا بالسواحل الجزائرية واحتلوا المراكز الإستراتيجية كبجاية وجيجل والجزائر ومستغانم ووهران وكشفت هذه الغارات على مدى الضعف الذي كان يسري في جسم المملكة الزيانية إذ لم تقو على طرد العدو الذي داس أرض الوطن وحرمة البلاد"[1]؛ إضافة إلى الصراع الداخلي الذي كان يدور بين سلاطينها، فتأكد الشعب أنه لابد من أن يقاوم العدو بنفسه.

إن مقاومة الشعب للمد الإسباني آنذاك لم يكن ذا جدوى كبيرة، ذلك بحكم نقص الخبرة العسكرية والقيادة وكذا الإمكانيات المادية والبشرية، وهذا ما جعل سكان الجزائر يلجؤون للدولة العثمانية مستغيثين بها لتخلصهم، وتقف إلى صفهم وتمدهم بالمساعدة بعدما وقفوا عليه من ضعف الدولة الزيانية التي لم تتمكن من حماية أرضها من الهجومات الإسبانية "فاستنجد حينئذ الشعب الجزائري بالأتراك فبعثوا إليهم برسائلهم وقصائدهم الذين لبوا طلبهم"[2]. وانخرط في صفوفهم بقيادة الأخوين بربروس (خير الدين، وعروج) اللذين كان لهم دور هام في بث الطمأنينة والأمن في نفوس أبناء الجزائر.

---

[1] – محمد الطمار، تاريخ الأدب الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، 1981، ص271.

[2] – المرجع نفسه، ص271.

وانصبت جهود الأخوين على محاربة الإسبان في المدن التي كانوا يحتلونها "وحاربوا العدو حربا مريرة بجانب الشعب الجزائري الباسل الأبي حتى أرغموه على أن يعرض الصلح على الجزائر فأُبرِم في عام 1785، وشرعت إسبانيا في الجلاء يوم 17 كانون الأول 1791 وتم الجلاء النهائي في شهر آذار 1792م، رمضان 1206هـ"[1].

وبفضل هذه المساعدة الكبيرة التي قدمها الأتراك للجزائريين استطاعوا تطهير بلادهم من الإسبان.

وكانت نتيجة ذلك أن وقعوا تحت السيطرة التركية في هذه الفترة الزمنية والتي امتدت من القرن العاشر إلى الرابع عشر هجري.

ومن هذه القواعد كان الإسبان يهددون العالم الإسلامي كله، وهذا ما يُفسر تدخل الأتراك العثمانيين للدفاع عن الإسلام، ولمواجهة التهديدات الإسبانية استنجد سكان الجزائر بالعثمانيين، واستمر نفوذهم مدة ثلاثة قرون من الزمن، وباختصار فإن مراحل الحكم العثماني في الجزائر قد مرت بأربع فترات، وتميزت كل فترة بمميزات خاصة بها نوجزها فيما يلي[2]:

1-1-عصر البايرلبايات 1520-1587 :[3]

أصبحت الجزائر في هذه الفترة إيالة عثمانية بحكمها البايلرباي الذي عينه السلطان العثماني سليم الأول.

---

[1] – محمد الطمار، تاريخ الأدب الجزائري، مرجع سابق، ص271.

[2] – ينظر: فاطمة دخية، الحركة الأدبية في الجزائر خلال العهد العثماني، رسالة دكتوراه في الأدب الجزائري القديم، جامعة بسكرة، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية، 2014-2015، ص21.

[3]

وكان الحاكم فيها يسمى بالبايلر باي أي باي البايات، والتي تعني أمير الأمراء، فقد أعطى هذا اللقب لعروج وأخيه خير الدين بعد تمكنهما من طرد الإسبان من المدن والموانئ التي احتلوها[1]، وتعد ولاية خير الدين البداية الحقيقية لهذا العصر، فقد تميز "بتأسيس القوة البرية والبحرية"[2]، فعُد ذلك العصر الذهبي للوجود العثماني " والذي عرف ازدهارا في البلاد في نواحيها التعليمية والاقتصادية والعمرانية، وذلك بفعل التعاون بين فئة الرياس في القيادة وأبناء الجزائر"[3]. فقد كان الرياس بمثابة نواب السلطان العثماني، وفي هذه المرحلة لم تكن مدة حكمهم محدودة بمدة زمنية معينة.

الجدير بالذكر أن هؤلاء البايلربايات قد استطاعوا كسب ود السكان المحليين ولعل هذا ما ساعدهم في تسيير مهامهم السياسية والعسكرية وهذا ما أدى إلى وجود نوع من الاستقرار والازدهار في البلاد في شتى نواحيها، فقد أخذوا على عاتقهم تحرير البلاد من الاحتلال الإسباني وهذا ما أكسبهم ثقة كبيرة من طرف الرعية وحتى رجال الزوايا والطرق الصوفية وعليه يمكن الجزم بأن الإيالة الجزائرية في هذه الفترة كانت تعيش في أزهى عصورها.

1-2-عصر الباشوات (1587م-1659م): (ذو ثلاث سنوات) ودام اثنى وسبعون سنة(1587-1659)[4]، تم إلغاء منصب البايلربايات واستبدالها بالباشوات

---

(1) – محمد بن ميمون، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، ط1، تح: بن عبد الكريم، الجزائر، 1972، ص34.

(2) – الأخصري الديوان، ت ح، عبد الرحمن تبرماسين، منشورات أهل القلم الجزائر، 2009، ص86.

(3) – عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ص59.

(4) – درقاوي منصوري، الموروث الثقافي العثمانيبالجزائر ما بين القرنين 10 هـ 13م/ 16م، 19م، بين التأثير والتأثر، مخطوط مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والعلوم السياسية جامعة وهران، 2005م، ص06.

وجعل نفوذ الباشوات مقتصرا على القطر الجزائري وأصبح تعيينهم كل ثلاث سنوات، ولهذا كان الشغل الشاغل هو الانصراف إلى النهب والسلب لجمع الثروة قبل عودته إلى اسطنبول، مما أدى ذلك بإلغاء منصب البايلرباي وتعويضه بمنصب الباشا وتحديد مدة حكمه ثلاث سنوات فقط.

1-3-عصر الأغوات (1659م/1671م): يعتبر هذا العصر من «أقصر العصور وانتشرت فيه الفوضى وكان الآغا يعين من طرف الجيش البري، وهو منفصل عن العثمانيين بعد ثورة الجيش على الباشوات»[1]. وتعد أقصر مراحل مع الحكم العثماني في الجزائر، وفي حقيقة الأمر أن هذا الانقلاب كان نتيجة تعامل الباشا مع الرعية وفرض الضرائب الثقيلة على القبائل، وهذا ما أدى إلى وقوع عدة ثورات عبر مختلف مناطق الإيالة، فتميز هذا العصر بما يلي:

كثرة الفوضى والاضطرابات والاغتيالات فخلال ثلاثة أيام فقط تم تعيين حوالي
6 أغوات، كما شهدت الجزائر في عهدهم عدة غارات أوروبية تعرضت لها البلاد.

1-4-عصر الدايات (1671م/1830م): استفاد حكام الجزائر من تجارب الحكم السابقة، وحاولوا إرضاء الملك العثماني وتقوية مراكز الحاكم "الداي" وتعيينه في منصبه مدى الحياة، وكان يتم اختيار الداي بالانتخاب من الديوان العالي "المجلس" الذي صار بمثابة برلمان، وكان ينحصر دور السلطان بإرسال فرمان[2]، بتعيينه وكان عصر الدايات عصر القوة العسكرية، حيث بنت الدولة جيشا قويا، وكانت لها ميزانية مستقلة، وكان الداي يعقد المعاهدات باسم الجزائر ويبعث القناصل إلى الدول

---

[1] – عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، المرجع السابق، ص61.

[2] – المرجع نفسه، ص61.

الكبرى[1] «وعليه فإن الدولة العثمانية قد احتفظت لنفسها بسلطة شكلية في الجزائر تمثلت بصفة خاصة في الدعاء للسلطان العثماني في صلاة الجمعة، والاعتراف بمراسيم التعيين والتعاون في مجال الحروب بحيث تقوم الجزائر بتقديم المساعدة العسكرية للبحرية العثمانية، وبقي الحال كذلك إلى غاية الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830»[2].

وهذا ما تعلق بالعهود التي مر بها الحكم العثماني في الجزائر في شقه السياسي أما الموظفون الذين كانوا يديرون أعمال الإيالة فهم على طبقتين الأولى تضمن الداي والموظفين وهم:

أ/الداي:«وهو رئيس الأيالة والحاكم العام وهو قائد الجيش في البلاد فقد كان يمارس كل صلاحيات رئيس السلطة السياسية المتمثلة في تطبيق القوانين المدنية والعسكرية واستقبال السفراء، ويتم انتخاب الداي من طرف أعضاء الديوان العالي، وقد جرت العادة أن يتفرغ الداي للحكم بمجرد تعيينه وتنصيبه في القصر ولا يسمح له بالخروج منه إلا مرة واحدة في الأسبوع»[3].

ب/الخزناجي:«وهو المختص بالإشراف على الخزينة وإيداع مصادر دخول الدولة بشكل نقود ومقتنيات ثمينة ويساعده كاتب الدولة وأمين السكة فضلا عن أجيرين من اليهود وأحدهما يدعى العيار للتحقيق من النقود المشكوك فيها والثاني الوزن أنواع النقود التي يتسلمها»[4].

---

[1] – المرجع نفسه، ص62.

[2] – عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية لغاية 1962 المرجع السابق، ص60.

[3] – المرجع نفسه، ص46.

[4] – مؤيد محمود محمد المشهداني، سلوان رشيد رمضان، أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518-1830، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية م5، ع16، جامعة تقرت، 2013، ص419.

ج/بيت المجالي: «وهو مشرف على مصلحة الأملاك وصيانة المقابر، والثروات تؤول إلى الدولة تعد موت أصحابها أو استبعادهم أو فقدانهم أو في حالة عدم وجود ورثة شرعيين لهم، يعاونه في تلك المهمة قاضي يعرف باسم الوكيل وكاتبان يعرفان باسم العدول»[1].

د/خوجه الخليل: وهو الموظف الذي يدير أملاك البايلك ويشرف على مواشي الدولة التي يقدمها الأهالي كضرائب عينة تفرض عليهم، كذلك يقوم بالإشراف على تجنيد الفرسان المتعاونين على السلطة المركزية[2].

ه/وكيل الحرج: وهو المسؤول عن مراقبة الأنشطة التجارية والبحرية والعمليات المتعلقة بالغنائم وتوزيعها.

و/آغا العرب: «قائد فرقة الانكشارية وفرسان المخزن الصبائحية المعسكرين خارج مدينة الجزائر وهو ما يقوم بمراقبة دار السلطان وملحقاته، وكذلك السهول المعروفة بوفرة إنتاجها الزراعي، والحيواني الذي تعتمد عليه الجزائر»[3].

أما بالنسبة لموظفي الطبقة الثانية فقد اشتملت على المساعدين مثل: كتاب الدولة وموظفي الخدمات الاقتصادية والاجتماعية ورجال حفظ الأمن والإشراف على تطبيق القوانين والأحكام المعمول بها، وممن يقومون بالإشراف على الديوان المحلي لكل من بايلك الإقليم الشرق والغرب والتيتري[4]. هذا بالنسبة إلى الناحية السياسية للحياة العثمانية بالجزائر.

---

(1) – محمد إحسان الهندي، الحوليات الجزائرية تاريخ المؤسسات في الجزائر من العهد العثماني إلى عهد الثورة فالاستقلال، د، ط، دمشق، العربي للإعلان والنشر والطباعة والتوزيع 1977، ص51، 52.

(2) – مؤيد محمود محمد المشهداني، أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني، المرجع السابق، ص420.

(3) – المرجع نفسه، ص420.

(4) – المرجع نفسه، ص430.

ثانيا: الحياة الثقافية

مما لا يمكن إنكاره «إن الوضع الثقافي هو المؤشر الذي يمكن أن تقيس به الحياة الفكرية لأي مجتمع من المجتمعات، ومن خلال ذلك نستطيع الحكم على مستوى وعي الفرد بأحداث عصره، وبما أن الثقافة لا تزدهر إلا في ظل الاستقرار السياسي والتطور الاقتصادي إضافة إلى النمو الاجتماعي، ورغم الركود الفكري الذي عرفته الإيالة الجزائرية خلال العهد العثماني فقد ظهرت كوكبة من العلماء والشعراء كانت تزخر بهم الإيالة وما زالت تأليفهم موجودة إلى يومنا هذا»[1].

«ولقد قيل الكثير عن موقف الترك من الثقافة سواء في بلادهم أناضوليا أو البلاد التي دخلت تحت طاعتهم كالجزائر، وأقصى ما اتهم به الأتراك حب المال والبربرية والجهل والاهتمام بالأمور العسكرية دون المدنية ونحو ذلك من الاتهامات التي تجردهم جملة وتفصيلا من الحضارة والثقافة ونحن هنا لا نريد أن نعمق هذا الاتهام ولا أن ندافع عن الترك، وكل ما نريده هو الوصول إلى معرفة الموقف الحقيقي للعثمانيين في الجزائر من الثقافة والعلم والدين ومتطلباته»[2].

لقد امتاز العهد العثماني في الجزائر بجغرافية سياسية محدودة ومركزية سياسية واضحة المعالم، إذ «لا نجد النظام قد فرض لغة أو لهجة واحدة، كما فعل "فرانسوا الأول" بفرنسا أو كما فعلت عائلة الرومانوف بروسيا، بل أن المركزية السياسية العثمانية قد أبقت على الفوضى اللغوية أيضا بعامياتها البربرية والعربية

---

[1] – رقية شارف، الكتابات التاريخية الحديثة خلال القرن 18م وبداية القرن 19م، دراسة تحليلية نقدية، ط1، دار المكتبة، الجزائر، 2007، ص43.

[2] – أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830م، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج1، ط1، 1988، ص185.

والعاميات»[1]، "كما هو معروف ليست أدوات لتدوين التاريخ، اللهم كوثائق وشهادات، وتنقسم مناطق النفوذ بين العربية والتركية، بحيث كانت الأولى لغة الدين والتعليم وقد تحول التعليم نفسه إلى تعليم ديني بفعل التخلف وكانت التركية هي لغة الإدارة في معظم الأحيان، على الأقل في الجهاز المركزي العاصمة"[2].

فقد كان للغة العربية تأثيرها البارز على اللغة التركية التي أخذت منها ألفاظها وعباراتها«ذلك أن الأتراك أخذوا يتعلمون العربية ويكتبون بالحروف العربية إثر دخولهم في الإسلام»[3]. وخير دليل على ذلك ما كانت تحظى به هذه اللغة في العهد العثماني هو كثرة المخطوطات العربية في تركيا، رغم أنها لم تكن اللغة الرسمية آنذاك.

"فتدهور الثقافة الإسلامية قد بدأ قبل استيلاء العثمانيين على السلطة بقرون، كما أن ظهور الطرق الصوفية الذي كان ظاهرة متصلة بتدهور الثقافة، كان قبل توليهم السلطة أيضا، وتكاد المصادر تجمع على أن الثقافة الإسلامية قد أخذت في التدهور منذ عهد المعتصم بينما ظهرت الطرق الصوفية منذ القرن الخامس الهجري"[4].

إذن يتضح لنا أن الفترة العثمانية لم تكن فال شؤم على الثقافة الجزائرية ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن نُسلط عليها الضوء وحدها بل جاءت كتراكمات

---

[1] – أبو قاسم سعد الله، محاضرات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث، الشركة الوطنية والتوزيع، الجزائر، ط3، 1990، ص159.

[2] – أبو قاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، دار البصائر، الجزائر، د، ط، 2007، ج5، ص9.

[3] – سامي يوسف، أبو زيد، الأدب العثماني، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، ط1، 2013، 1434، ص54.

[4] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ص185.

لعصور قبلها وحتى بعدها «لأن حالة التخلف الحقيقية والفعلية التي لا زلنا نعيش آثارها وتداعياتها اليوم هي من وضع تدبير الفرنسيين، وهذا الحكم فيه من الوضوح، واليقين، والمطابقة للواقع، ما يجعله مسلمة ولا يحتاج توثيقا ولا دليل لإثبات صحته»[1].

ومن خلال ما سبق ندرك أن "الأتراك ليسوا مسؤولين حينئذ عن تدهور الثقافة الإسلامية ولا على ظهور التصوف، ولكن التدهور الثقافي والتصوف المنحرف قد أعانا ظهور الأتراك، كما أن سياسة الأتراك في الحكم قد أعانت بعد ذلك على نشر الصوف الخرافي والانحطاط الثقافي"[2].

وبحديثنا عن الحياة الثقافية وجب علينا أن نتطرق إلى تلك المؤسسات التي أظهرت الجانب الثقافي للجزائريين إبان العهد العثماني وسنُحاول إدراجها في ما يلي: وحسب أبي القاسم سعد الله فإنه «لا تكاد المؤسسات الثقافية في العهد العثماني تخرج عن المسجد والمدرسة والزاوية والمكتبة ومعظم هذه المؤسسات كانت للتعليم أكثر مما كانت الثقافة بمفهومها اليوم، ولكن من بين هذه المؤسسات جامعة أو معهد عال رغم أن بعض المساجد والمدارس والزوايا كانت تبث تعليما في المستوى العالي»[3].

---

[1] – جمال سعادنة، الشعر الجزائري في العهد العثماني، موضوعاته وخصائصه الفنية، مخطوط أطروحة دكتوراه في الأدب المغربي القديم، جامعة باتنة، كلية الآداب واللغات، الجزائر، 2010، 2011، ص08.

[2] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج1، ص185.

[3] –المرجع نفسه، ص227.

أ-الزوايا: «لم يقتصر دورها على أداء الشعائر الدينية فحسب؛ وإنما في تعليم القراءة والكتابة وما يميز تلك الفترة هو تحرير التعليم من سيطرة الحكام العثمانيين»[1].

وعليه "تعتبر الزاوية من أهم المراكز الثقافية التي ساهمت في نشر العلم وتعلم القرآن الكريم في تلك الفترة إن من أهم الزوايا التي انتشرت انتشارا كبيرا في ربوع الجزائر الزوايا الرحمانية نسبة إلى العالم الجزائري الشيخ محمد بن عبد الرحمن القشرفي الإدريسي الحسن الأزهري المولد في قرية بوعلاوة قبيلة آيت إسماعيل بجبال جرجرة حوالي 1126هـ"[2].

«وقد أدت هذه الزوايا دورا كبيرا لا يمكن إغفاله وتجلى خصوصا في نشر الثقافة الإسلامية والحفاظ على القرآن يتلى آناء الليل أطراف النهار، وبالتالي قد حافظت الزوايا الرحمانية على مقومات الشخصية العربية الإسلامية طيلة عقود وعقود من الزمن»[3].

ب-المساجد: تعتبر المساجد والزوايا كثنائي المراكز الثقافية لأنهما يشتركان في الكثير من الخصائص ولأنه أيضا «كثيرا ما يختلط على الباحث اسم الجامع والمسجد والزاوية، ذلك أن بعض الجوامع والمساجد كانت تابعة لزوايا معينة، كما أن بعض الزوايا كانت تابعة لجوامع ومساجد معينة والتداخل ليس في الاسم فقط بل في الوظيفة أيضا»[4].

---

(1) -فاطمة دخية الحركة الأدبية في الجزائر خلال العهد العثماني، مرجع سابق، ص21.

(2) – صلاح مؤبد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر، تاريخها ونشاطاتها، دار البصائر، ط2، 2009، ص203.

(3) – المرجع نفسه، ص105.

(4) – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص245.

رغم التداخل بين المساجد والزوايا؛ إلا أن لكل منها دور خاص به كمركز علمي ثقافي في تلك الفترة، ومدى تأثيرهم في طلاب العلم، فالمساجد والزوايا لم تكن مخصصة لأداء الشعائر الدينية فقط بل وتعليم القرآن الكريم.

إذ نجد تفاوت في دور المساجد يختلف من منطقة إلى أخرى وتتحكم فيه ظروف مختلفة لأن «بعض الحواضر الكبرى كمدينة الجزائر وتلمسان وقسنطينة قد قُدِر لها أن تحظى بثقافة العصر، وتحافظ على ما تيسر من التراث العلمي والأدبي لذلك نرى مساجدها مراكز ومعاهد لطلب العلم»[1].

ج–المدارس: "كان إنشاء المدارس على أيدي المحسنين، وكانت المدارس المختلفة تمول بالأوقاف، التي كان يحبسها أصحاب النفوس الخيرة التي ترجو الخير وتسعى إلى وهب ربع عقاراتها لبناء المدارس وغيرها من المشاريع التي تدعم التعليم بشتى أشكاله"[2].

لم يقتصر الحال بالنسبة للمدارس كمركز للتعليم على الابتدائيات فقط؛ وإنما هناك أيضا الثانويات فقد كانت تلمسان عاصمة للدولة الزيانية قبل مجيء العثمانيين، وقد اشتهرت بوفرة المدارس والعلماء رغم تدهورها السياسي كما عرفنا، فالإضافة إلى المدارس الابتدائية كما أنها على الأقل خمس مدارس ثانوية وعالية... ولم تكن قسنطينة أقل غاية بالمدارس، فقد كانت مدارسها الابتدائية كثيرة على العهد الحفصي وظلت كذلك في العهد العثماني...، أما في العاصمة فالأقوال متضاربة حول عدد المدارس الابتدائية والثانوية العالية[3].

---

[1] – جمال سعادنة، الشعر الجزائري في العهد العثماني، المرجع السابق، ص14.

[2] – سامي يوسف أبو زيد، الأدب العثماني، المرجع السابق، ص57.

[3] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص279.

فقد كان عدد المدارس كبير في الفترة العثمانية خاصة المدارس الابتدائية التي انتشرت في كافة ربوع الوطن، وكذلك وجود بعض الثانويات التي كانت هي الأخرى تؤدي واجبها كمركز للثقافة والتعليم.

د-الكتّاب: يعتبر من أكثر مراكز التعليم انتشارا في تلك الفترة فوجود المكاتب والكتب بكثرة في أي مجتمع ما هو إلا دليل قاطع على أن ذلك المجتمع مثقف ومحب للمطالعة والعلم، ونقصانها دليل على العكس تماما، "فيعتبر الكُتاب هو أكثر المراكز انتشارا في العهد العثماني؛ إذ أقبل عليها الناس من مختلف البلدان التي خضعت للحكم العثماني، وقد وصف بأنه عبارة عن حجرة مفروشة بحصر بالية بجانبها مراحيض، وأزيار مكشوفة، يشرب منها الأطفال، فيهم الصحيح والمريض، وقد يكون المريض معديا، فأقرع وأبرص وأجرب ومهموم ينشرون العدوى بين الأصحاء باختلالهم في الجلوس على الحصر، والشرب من إناء واحد، وكان فقيه الكتاب لا يحسن غير التهجي والقراءة بطرق ملتوية"[1].

1- نشأة التصوف ومكانته:

«يحتل التصوف مكانة أساسية في تاريخ الإسلام والمجتمعات الإسلامية ويعتبر ظاهرة إسلامية أصلية، بُنيت على التقوى واستهدفت تنمية القيم الروحية، وإن التصوف ككل حركة دينية استمد عناصره ونشأ وتطور في ظل التطورات الشاملة التي مر بها تاريخ المسلمين في القرون الثلاثة الأولى للهجرة وكانت نتيجة مباشرة له، وأصبح مذهبا منظما أثناء الجزء الأخير من القرن الثالث الهجري»[2].

---

[1] – سامي يوسف أبو زيد، الأدب العثماني، المرجع السابق، ص57.

[2] – عبد القادر صحراوي، الأولياء والتصوف في الجزائر خلال العهد العثماني 1520-1830م، دار هومة للصناعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2016، ص9.

"فالتصوف خرج من رحم الدين الإسلامي، ثم انتشر بين الأقطار الإسلامية خلال الفترتين الوسيطة والحديثة، وتعد الجزائر أحد هذه الأقطار التي هيمنت فيها الالتزامات الصوفية"[1].

2- التصوف في الجزائر:

فالجزائر لها تاريخ قديم مع التصوف إذ يعتبر الحضور الصوفي في الجزائر فتحا في عصر الحروب الدينية التي كانت تتسابق لاحتلال مكانة وسط المجتمع الجزائري فلقد احتل أهمية كبيرة في الحياة الفكرية القديمة منها أو المعاصرة وكموضوع شغل مساحة واسعة في تاريخ الفكر الثقافي والديني، وأغلب الدراسات أكدت أن ظاهرة التصوف في المغرب الأوسط (الجزائر) بدأت بالتصوف النظري بداية من القرن السادس للهجرة ثم تحولت إلى تصوف علمي واختص به النخبة فقط، واقتصر على حواضر كبرى كتلمسان وبجاية، ووهران، ثم مرحلة التصوف الشعبي بداية من القرن التاسع للهجرة وعرف انتشارا كبيرا فتم تصدير تعليم الطرق الصوفية وأورادها كالقادرية والرحمانية (...)[2].

هذا فيما يخص نشأة التصوف ومكانته في المجتمعات الإسلامية عامة والجزائر خاصة؛ "فالتصوف في الجزائر خلال العهد العثماني انتشر انتشارا كبيرا وعرف حركة واسعة، فقد ظهر في فترة عبد الرحمن الثعالبي ومحمد الهواري، وإبراهيم الناري وغيرهم واعتمد العثمانيون في تكوينهم النفسي والحربي على الطرق الصوفية، فكانت الطريقة "البكداشية" منذ ظهورها تقودهم وتؤثر فيهم

---

[1] – عبد القادر صحراوي، مرجع سابق، ص09.

[2] – ينظر: مداني حرحيرة، الرمزية الصوفية في الأزمات الاجتماعية وتمثلاتها في المغرب الأوسط ق10هـ/ ق14هـ، مخطوط رسالة ماجستير، جامعة وهران كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية قسم الفلسفة، 2012-2013، ص74، 75.

وتحميهم وتدفعهم إلى الجهاد وتبارك أعمالهم فتعددت الطرق الصوفية وتأثيراتها عليهم فانتشرت بينهم الطريقة "النقشبندية" و"القادرية" و" الولوية" وغيرها"[1].

فالتصوف يعتبر من أهم ما ميز الفترة العثمانية بالجزائر حيث «تبرز مكانة التصوف الأساسية في التاريخ السياسي والاجتماعي والثقافي للجزائر خلال الفترة المدروسة، في مساهمة هذه الظاهرة في انتشار مبادئ الطرقية وتجميع الناس حول المتصوفة والسلطة السياسية العثمانية... وبحكم أن الخلافة العثمانية بنيت على أساس التصوف والطرقية فقد شجع الأتراك العثمانيون المتصوفة إلا أننا نشير إلى أن الحركة الصوفية وحدت الجزائر قبل العثمانيين» [2]، وهذا معناه أن الظاهرة الصوفية في الجزائر قديمة لا ترتبط بقدوم العثمانيين.

فقد اهتم العثمانيون في تلك الفترة «بالتصوف لكونه يخدم سياستهم المعادية للشيعة، وكذلك استخدمه السلطان "عبد الحميد" سلاحا في مواجهة مفتى الإسلام فقرب مشايخ الصوفية وأغدق عليهم الأموال والهبات» [3].

إذن يمكن القول أن الوضع الثقافي في الجزائر إبان الحقبة العثمانية أنه الأبرز في جميع الميادين لبروز الطرق الصوفية بكثرة وكذا تشجيع السلطة العثمانية لهذا الجانب وبالتالي قد ساهم المتصوفة في نشر الإسلام في الجزائر وكذلك عدة بلدان إفريقيا وفي بلاد الهند والصين وماليزيا واندونيسيا وغيرها، فللوجود العثماني أثر

---

[1] – سيدهم سيدهم، مكانة التصوف في الحياة الاجتماعية والسياسية في العهد العثماني الجزائر، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، ع1، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، سبتمبر 2009، ص19.

[2] – عبد القادر صحراوي، الأولياء والتصوف في الجزائر خلال العهد العثماني، المرجع السابق، ص09، 10.

[3] – سامي يوسف أبو زيد، الأدب العثماني، المرجع السابق، ص52.

بالغ في الحياة الثقافية خاصة ويظهر ذلك من خلال بروز الطرق الصوفية، وبناء الزوايا والكتاتيب القرآنية حفاظا وتمسك المجتمع روحيا وثقافيا[1].

وكخلاصة يمكننا القول أن الوجود العثماني بالجزائر كان له الأثر الإيجابي في الكثير من القطاعات؛ وخاصة الثقافية لتشجيعهم للعلم والعلماء والمتصوفة وإضافة إلى ذلك أن العثمانيين لم يحاربوا أو يطمسوا مقومات الشعب الجزائري.

دون أن ننسى أنهم وقفوا مع الشعب الجزائري لنيل حريته ضد الإسبان وكل هذا يدل على أن المجتمع الجزائري في تلك الفترة كان مجتمعا واعيا ومثقفا وهذا ما انعكس إيجابا على أدب تلك المرحلة.

[1] – ينظر: فاطمة دخية، الحركة الأدبية في الجزائر خلال العهد العثماني، المرجع السابق، ص23، 24.

ثالثا: الحياة الاجتماعية:

"احتوت الإيالة الجزائرية وكغيرها من المناطق الكبرى التابعة للدولة العثمانية الكثير من الفئات الاجتماعية، فقد تشكلت الأيالة من فئات مختلفة الأجناس والأعراق، كانت غالبيتهم من العرب الأمازيغ والأندلسيين والأتراك العثمانيين، والكراغلة وحتى المسيحيين، وغيرهم من الفئات الأخرى التي تميزت كل واحدة منها عن الأخرى في وضعها الاجتماعي ودورها الاقتصادي"[1].

وقد عرف سكان الجزائر في تلك الفترة بالتحضر والاستقرار في حين تميز سكان الريف بالبداوة والترحال الدائم كلما حل الجفاف بالمناطق التي حلوا بها لكن ما تشير إليه الدراسات "أن غالبية المجتمع الجزائري في مطلع القرن السادس عشر كانوا يشكلون مجتمعا ريفيا بحتا، تغلب عليه البداوة، في حين شكل سكان المدن القلة القليلة نظرا لاحتلال الإسبان لأكبر المدن الجزائرية، الأمر الذي أدى إلى انعدام الاستقرار السياسي، والتدهور الاجتماعي وانتشار الأمراض مما جعل الحياة مستحيلة في المدن الجزائرية وهو ما دفع سكان المدن إلى الهجرة الداخلية والخارجية"[2].

ما يمكن أن نلحظه أن الوجود العثماني في الجزائر كان له الأثر الإيجابي والسلبي على الحياة بكل قطاعاتها السياسية والاجتماعية والثقافية؛ إلا أن الحياة الثقافية كانت أفضل من باقي الميادين.

---

[1] – محمد الزين، الأوضاع الاجتماعية والصحية في الجزائر العثمانية (1518م/1830م) أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية، جامعة سيدي بلعباس، 2010–2011، ص73.

[2] – فاطمة دخية، الحركة الأدبية في الجزائر خلال العهد العثماني، المرجع السابق، ص19.

الفصل الأول:

ماهية الإجازة وموضوعاتها

والأمر الإيجابي الذي وجب علينا أيضا أن ننوه إليه هو أن الجزائر قد توحدت إبان الحكم العثماني وتمتعت بالحماية والقوة ضد الحملات الإسبانية، وأن تضمن بقدر كبير حق الاستقلال؛ فالوجود العثماني كان داعما للجزائر فشكلت العامل القوي والحصن المنيع لمواجهة الهجمات الأجنبية.ظهرت الإجازات كفن نثري قديم في العهد العثماني وجاءت على شكل خطاب إيجازي راقي، لما غرسه من رايات تخفق بقيّم فنية شكلت أدبياتها المنشودة.

أولا: في تعريف الإجازة

1/الإجازة لغة:

الإجازة مصدر وأصلها إجوازة، تحركت الواو وتوهم انفتاح ما قبلها فانقلبت الفاء وحذفت إحدى الألفين لالتقاء الساكنين فصارت "إجازة"[1]، وهي من جاز الموضع والطريق جوازا، وأجاز له والإجازة إعطاء الإذن[2]، فيقال أجزت لفلان رواية مسموعاتي بمعنى أبحت روايتها وأذنت له في ذلك[3].

ومن هذا التعريف فالإجازة تفيد الإذن والتسويغ والإباحة، كما تعني أيضا العبور والانتقال، قال أحمد بن فارس اللغوي: "معنى الإجازة من كلام العرب مأخوذ من جواز الماء الذي يسقاه المال من الماشية والحرث، يقال استجزت فلانا فأجازني، إذا أسقاك ماءً لأرضك أو ماشيتك، كذلك طالب العلم أن يجيزه علمه فيجيزه إياه"[4].

---

[1] – شمس المغاوي، فتح المغيث، شرح ألفية الحديث، تأليف الحافظ المؤرخ /2/، ط1، مكتبة دار المنهاج، الرياض، 1426هـ، ص389.

[2] – الزبيدي مرتضى، تاج العروس من جوهر القاموس، المطبعة الخيرية بجمالية، مصر، ط1، 1306هـ

[3] – أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج1، عبد السلام هارون، ط1، بيروت، دار الجيل1991، ص49.

[4] – المصدر نفسه، ص494.

وقد تحول معناها اللغوي الذي يفيد الإذن والإباحة في لغة المحدثين فأصبحت في مفهومهم تعني إذن الشيخ للطالب في الرواية عنه.

2/الإجازة اصطلاحا:

عُرِّفت الإجازة بأنها «الكلام الصادر عن المجيز المشتمل على إنشائه الإذن في رواية الحديث عنه بعد إخباره إجمالا بمروياته، ويطلق شائعا على كتابه هذا الإذن المشتملة على ذكر الكتب والمصنفات التي صدر الإذن في روايتها عن المجيز إجمالا وتفصيلا وعلى ذكر المشايخ كل واحد من هؤلاء طبقة بعد طبقة إلى أن تنتهي الأسانيد»[1].

«أما الإجازات فقد عرفنا أنها تتناول السند وسرد أسماء الشيوخ ومواد الدراسة، ولكن صيغة بعض الإجازات رغم موضوعها وثبوتها على شكل واحد تقريبا كان أقرب إلى الأسلوب الأدبي لأن أصحابها كانوا من الأدباء المهرة فيضفون عليها طابعهم وذوقهم، وبذلك تصبح الإجازة قطعة أدبية من حيث الأسلوب على الأقل»[2].

فمن هذا، يتجلى لنا أن علماء الحديث الشريف هم أول من عمل بهذا المصطلح؛ بحيث ظهرت كطريقة من طرق التحمل الثمانية التي يتلقى بها الحديث عن طريق الشيوخ ثم توسع هذا الإذن، من إذن في رواية الحديث إلى إذن في قراءة ورواية علوم أخرى كالتاريخ والفقه والأدب، وبهذا أصبحت الإجارة أصلا من أصول التعليم، «وصار المفهوم الدقيق للإجازة أنها الشهادة التي يمنحها الشيخ أو المدرس

---

[1] – نصار محمد منصور، الإجازة في فن الخط العربي، ط1، مجدلاوي للطباعة والنشر، عمان ، 2000، ص49.

[2] – فاطمة دخية ، الحركة الأدبية في الجزائر خلال العهد العثماني، المرجع السابق، ص276.

لتلميذه لتخوله حق التدريس ورواية ما درس عليه، وتكون الإجازة الممنوحة شفهية أو مكتوبة على الكتاب الذي أتم التلميذ دراسته على شيخه، وتكتب نثرا أو نظما»[1].

حيث كان منح الإجازات في بداية ظهورها شفاهيا، إذ يرى عبد الله فياض أقدم الإجازات الشفهية إلى ما رواه بشير بن ناهيك حين قال: «كتبت عن أبي هريرة كتابا، فلما أردت أن أفارقه قلت يا أبى هريرة: إني كتبت عنك كتابا فأرويه عنك، قال نعم أروه عني، فكان بذلك إذن أبي هريرة أول إذن في تاريخ رواية الحديث»[2].

أما الإجازات التحريرية «فتأخر ظهورها حتى القرن الثالث الهجري أي التاسع الميلادي، إذا عثر على أقدم إجازة كتابية محررة في سنة 276هـ/ 889هـ، وهي ما خطه أحمد بن أحمد بن أبي حثيمة كاتبا: قد أجزت لأبي زكريا يحي بن مسلمة أن يروي عني ما أُحِب من كتب التاريخ..»[3].

وهنا يرتبط ظهور الإجازة بعلم رواية الحديث، ثم توسَع مفهومها ليشمل مختلف العلوم والفنون.

ومن أجل أن يتحقق مفهوم الإجازة كالإذن والرخصة المقبولة عند العلماء يشترط فيها أمران أساسيان، الشرط الأول يتعلق بالمجيز والذي يجب «أن يكون عالما بما يجيز به، ثقة في دينه وروايته، معروفا بالعلم»[4]، حتى يحقق له الإجازة.

---

[1] – ينظر: أحمد عمر هاشم، قواعد أصول النحو، د، ط، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، د، س، 221، 235.

[2] – نصار محمود منصور، الإجازة في وقت الحظ العربي، د، ن، دار مجدلاوي للطباعة والنشر، 2000، ص50.

[3] – عبد الله فياض، الإجازات العلمية عند المسلمين، مطبعة الرشاد، بغداد، ط1، 1967، ص201.

[4] – المرجع نفسه، ص23.

أما الشرط الثاني يتعلق بالمستجيز وهو أن يكون التلميذ «المستجيز من أهل العلم، متسما بسمتهم وأخلاقهم حتى لا يوضع العلم إلا عند أهله»[1]. فتحدد مكانة ومقدار علم هذا التلميذ من خلال الدرجة العلمية لإجازته، «فإنها بتقادم العهد أصبحت لا تعني كل هذا، لنشاهد المجيزين في منحها، فلم يعد هناك تحقق من المجازين في كفاءتهم ودرايتهم بالعلوم»[2]. فإنها أصبحت تعطي مطلقة في كل العلوم وكل الكتب التي تعلمها المجيز سواء قرأها المجاز أم لم يقرأها.

ومن ناحية مخالفة خضعت الإجازات لنوع من المجاملات بين العلماء، «فالعادة جرت أن لا تكون الإجارة إلا بعد إستجازة من المجيز بقصيدة شعرية أو قطعة نثرية ووصف بأوصاف جليلة، ومدحه بكل أوصاف الكمال، فكانت الإستجازة في الغالب ملازمة للإجازة»[3].

فتجردت بذلك من القواعد الصارمة واتبعت الأعراف والتقاليد التي توارثها العلماء عبر الأجيال لفترة من الزمن، السبب الذي جعلها تتخلى عن صلاحيتها وحولها إلى نوع من المجاملات.

بعد أن توسع مفهوم الإجازة وأصبحت تعطى في كل العلوم النقلية العلمية، تعددت أنواعها وتشعبت؛ بل وأصبح لكل نوع أقسام كثيرة[4].

---

[1] – أحمد شلبي، تاريخ التربية الإسلامية، ط3، مكتبة النهضة الإسلامية، 1966، وطبعة أخرى كدار الكشاف للنشر والطباعة، ص250، 251.

[2] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ط1، دار المغرب الإسلامي 1998، بيروت، لبنان، ص40.

[3] – المرجع نفسه، ص41.

[4] – ينظر: إجازة المجهول والمعلوم وتعليقها بشرط الخطيب البغدادي، تح، صالح يوسف معتوق، مجلة الأحمدية، ع60، جمادى الأولى، (2000–1421)، دار البحث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث.

فمثلا تنقسم الإجازة بالرواية لوحدها إلى ثمان طرق، وبعض هذه الطرق يتنوع إلى أنواع، وتعتبر هذه الإجازة السباقة إلى الظهور لأنها تختص بعلم الحديث الشريف ثم توسعت الإجازة لتشمل أهم العلوم التي درست في ذلك الوقت، كالقرآن الكريم والتصوف، والأدب العربي، والخط والتاريخ والفتوى... ولذلك ظهرت إلى الوجود أنواع كثيرة من الإجازات، كالإجازة بالقراءة القرآنية، الإجازة الصوفية، الإجازة الأدبية، والإجازة بالخط.

ثانيا: في أنواع الإجازة

1-أنواع الإجازة بحسب الطريقة:

تنقسم إلى ثلاثة أنواع هي: الإجازة بالرواية، الإجازة بالسماع، الإجازة بالقراءة.

أ-الإجازة بالرواية: ظهر هذا النوع من الإجازة في أول الأمر، كطريقة من طرق تحمل الحديث وأدائه وهي «إذن من الشيخ بخطه أو بلفظه أو بهما معا ليؤدي عنه مروياته من غير أن يسمع ذلك منه أو يقرأه عليه، فيؤدي عنه بموجب ذلك الإذن»[1].

حيث أن الحديث الشريف كان المادة المجاز بها غالبا، ومنه أدى إلى ظهور إجازات السماع والقراءة في الحديث، أولا ثم شملت مختلف العلوم لكثرة تداولها وشيوعها.

ب-الإجازة بالسماع: «وهي وثيقة مكتوبة في آخر الكتاب المقروء أو في مقدمته، تنص على أن الكاتب قد سمعه على مصنفه، أو على عالم واحد أو كثيرون»[2].

ومنه يجوز لكل من ورد في السماع تدريس كتاب ألفه[3]، ويتضمن نص إجازة.

---

[1] – عبد الله شعبان علي، اختلافات المحدثين والفقهاء في الحكم على الحديث، د، ط، دار الحديث، القاهرة، 1990، ص239.

[2] – صلاح الدين المنجد، إدارات السماع في المخطوطات القديمة، د، ط، مجلة المخطوطات العربية، م1، ج2، شركة مساهمة مصرية، ماي 1955، ص232.

[3] – أحمد شلبي، تاريخ التربية الإسلامية، المرجع السابق، ص266.

السماع: اسم المسمع، وأسماء السامعين، ثم اسم القارئ، ويليه كاتب السماع... وأخيرا على مكان السماع وتاريخ مدته[1].

ج-الإجازة بالقراءة: «هي وثيقة ينص فيـــــــــها على أن شيخا قد أقرأ طالبا كتابا ما، أو أن طالبا قرأ على شيخ هذا الكتاب»[2]، ثم قرأ العلماء على إثبات قراءة الطالب للكتاب بإجازة رواية... كما صرح لهم بعض العلماء، بتدريسه أو تدريس جملة من الكتب التي درسها عليه[3].

ويندرج ضمن هذا النوع من الإجازات ما يُعرف "بالإجازة بعارضة الكتب، «حيث كان الطالب يحفظ كتابا في الفقه أو النحو أو غيرها من العلوم، ثم بعرضه على مشايخ العصر فيُجرون له امتحانا، حيث يأخذ الشيخ المجيز الكتاب ويفتح منه بعض المواضع، ويستقرئه إياها، فإذا مضى فيها الطالب من غير توقف ولا تلعثم، استدل بحفظه تلك المواضع على حفظه لجميع الكتاب، ويكتب له بذلك كل من عرض عليه"[4].

2-أنواع الإجازة بحسب المادة المجاز بها:

من أهم هذه الأنواع: الإجازة الأدبية، الإجازة الصوفية، الإجازة بالقراءات القرآنية والإجازة العلمية.

---

[1] – ينظر: صلاح الدين المنجد، إجازات السماع في المخطوطات القديمة، ج2، المرجع السابق، ص234، 240.

[2] – صلاح الدين المنجد، إجازات السماع في المخطوطات القديمة، ج2، المرجع السابق، ص233.

[3] – ينظر: أحمد شلبي تاريخ التربية الإسلامية، المرجع السابق، ص264.

[4] – لزغم فوزية، الإجازات العلمية في الجزائر العثمانية، رسالة ماجستير، جامعة وهران كلية الحضارة الإسلامية، 2006، ص14، 327.

أ-الإجازة الأدبية: أطلق بعض الدارسين هذا المصطلح على "الإجازة التي تكون المادة المجاز بها في الأدب العربي"[1]، "حيث استعمله البعض للدلالة على فنية الإجازة وأدبيتها، بحيث كان أغلب ما فيها جمعوا بين العلم والأدب فكانت تكتب بأسلوب مسترسل راق"[2].

ب-الإجازة الصوفية: وهي "إجازة يعطيها شيخ الطريقة لتلميذه وفق مراسيم معينة"[3]، فتكون إذنا من شيخ إحدى الطرق الصوفية لمريدها بالخلافة أو التاج (...)"وقد كان شيوخ التصوف يجيزون تلامذتهم الذين سيصبحون مقدمين عنهم بعد الملازمة والاطمئنان إلى جدارتهم في تمثيل الطريقة"[4].

ج-الإجازة بالقراءة القرآنية: تمنح هذه الإجازة لحفظة القرآن مع التجويد لجزء منه أو بكامله، « أذنت لفلان بن فلان الفلاني في قراءة القرآن العزيز وتعليمه لغيره، على نحو ما قرأ علي وسمعته منه»[5]، وتتميز هذه الإجازة عن غيرها من الإجازات بما يسبقها من امتحان طويل الأمد، صعب التحضير لينال الطالب بعد ذلك إجازة مكتوبة في الغالب على الورق (...) "وقد كان الطالب في امتحان طيلة المدة التي يلازم فيها الشيخ الإجازة، ففي كل يوم يكتب على اللوح ربع حزب أو

---

(1) – لزغم فوزية، الإجازات العلمية في الجزائر العثمانية، ص328.

(2) – ينظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص185، 186.

(3) – عماري فضيلة، في مشروع الخطاب القديم في الجزار في عنوان فن الإجازة عند أحمد المقري التلمساني، شهادة ماجستير، جامعة وهران، كلية الآداب اللغات والفنون، قسم اللغة العربية وآدابها، 2010/2009، ص6.

(4) – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص55.

(5) – ينظر: محمد المنوني، ورقات في حضارة المرينيين، ط3، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1420هـ، 279، 282.

ثمنه، ويأتي إلى أستاذه، ويقعد بين يده، ويشرع في التلاوة مبتدئا بالتعوذ والبسملة"[1].

د-**إجازة الخط:** هي الإجازة التي يأذن بها الأستاذ لتلميذه في الخط والزخرفة حين يرى عنده البراعة في معرفة الخطوط«إذ يقوم الأستاذ بكتابة الإجازة على القطعة التي أعدها التلميذ لذلك، كما تدل على أخذ الخطاطين عن بعضهم البعض»[2].

ه-**الإجازة العلمية:** عرفت هذه الإجازة تطورا كبيرا منذ ظهورها، فأفرزت تبعا لذلك أنواعا جديدة ولهذا فليس من الممكن إيجاد تعريف شامل لها، وكل ما يمكن قوله « أنها إذن من الشيخ لطالب، أو عالم آخر في رواية الحديث الشريف، أو الفقه أو التاريخ، أو غيرها من العلوم... أو هي إذن تولي منصب كالفتوى والتدريس وغيره»[3]. فتكون المادة المجاز بها متعددة.

تعتبر هذه أهم أنواع الإجازات بحسب المادة المجاز بها، حيث يعتبر النوع الأخير (الإجازة العلمية)، أكثرها تداولا بين العلماء في العهد العثماني.

ثالثا: موضوعات الإجازة

1-إجازات الجزائريين للجزائريين:

الإجازة الأولى: من الشيخ أحمد بن زكري لابن مريم:

---

[1] – المرجع نفسه، ص279.

[2] – محمود منصور، الإجازة في فن الخط العربي، المرجع السابق، ص61.

[3] – محمد المنوني، ورقات عن حضارة المرنيين، ط3، المرجع السابق، ص279.

هي إجازة ذكرها ابن مريم في البستان قدمها له الشيخ بن زكري قال له فيها ملبّيا طلبه بعد المقدمة التي احتوت على الحمدلة والتصلية والتسليم:

«أما بعد، فمرغوب الفقيه اللبيب، الوجيه الأريب، كاتب اسمه في الاستدعاء هذا بظهره متلقي بالإسعاف، ومقابل نيل قصده بطريق الإنصاف، وما طلب من للإجازة فقد سوغته إنجازه، فليرو عني ما يجوز في الرواية على الشروط المعروفة، والسنن المألوفة فهو أهل لأن يروي ويروى عنه، من شاء على وجه الصواب، لجميع ما إستفاده مني بخطاب أو وجده في كتاب، أو بلغه له ثقته من الأصحاب...»[1].

جاءت هذه الإجازة مختصرة عرف فيها صاحبها عن ذكر شيوخه والعلوم التي أخذها عنهم والكتب التي قرأها عليهم، وختم إجازته بالدعاء وبإثبات اسمه وتاريخ الإجازة.

«... قال ذلك، وكتب بخط يده عبيد الله سبحانه، أحمد بن محمد بن زكري لطف الله به في أوائل شهر ربيع الثاني من عام سبعة وتسعين وثمانمائة عرفنا الله خيره، وكفانا شره، وصلى الله على سيدنا محمد خير المرسلين، وإمام المتقين، وعلى آله وأصحابه والتابعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وكذا أجزت لأولاد الفقيه المذكور ما أجزت له على الشرط المسطور»[2].

الإجازة الثانية: من أحمد المقري إلى الشيخ محمود بن أحمد العبادي: قدم المقري إجازته إلى الشيخ محمود بن أحمد العمادي، استفتحها بالحمدلة والصلاة

---

[1] – محمد أبو عبد الله بن أحمد ابن مريم التلمساني، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، د، ط، ديوان المطبوعات، الجامعية، الجزائر، 1986، ص22.

[2] – المرجع نفسه، ص23.

والتسليم، حيث ذكر استجابته لطلب الشيخ أن يجيزه الكاتب بعد تردد لضيق وقته وبعده عن أهله: «فيقول العبد القاصر فلان أخذ الله بيده يوم لا منجى سواه، ولا عاضد ولا ناصر، إن الأخ في الله الفاضل السري اللوذعي الدراكة الفهامة سيدي الشيخ محمود بن مولانا العلامة الشيخ أحمد العمادي الخليلي زاد الله في معناه، وعمر بالمسرات مغناه...»[1].

وفي ختام الإجازة قام الكاتب بتوجيه طلبه إلى الشيخ محمود أن يتذكره في دعائه معتذرا عن عجزه عن تفصيل السند لأسباب جمعها في قوله: « والمطلوب من سيدنا المذكور أدام الله علاه، وأعانه على ما أولاه أن يغفلني من دعائه الصالح... ولولا تشتت البال وتكاثف السحر والبلبال لشرحت بعض الطرق التي يتصل بها السند...»[2].

الإجازة الثالثة: من الشيخ عند الرحمن بن سيدي إبراهيم الجزاري الجنتوري إلى الشيخ عبد الرحمن بن باعومر التنلاني:

إجازة قدمها الشيخ عبد الرحمن بن سيدي إبراهيم الجراري الجنتوري لتلميذه الشيخ عبد الرحمن بن باعومر التنلاني وقد استفتح إجازته بالحمدلة مع إبراز فضل العلم ومكانة العلماء، ثم بين أهمية السند في التعلم وضرورة الاقتداء بالعلماء وتتبع آثارهم وذكر استجابته لطلب الشيخ عبد الرحمن بن عمر أن يجيزه في مجموع العلوم التي أخذها عنه: «... فالسند في العلم خصيصة لهذه الأمة وسنة من السنن الماضية، وخصلة من الدين شريفة سامية والاقتداء بأهله مطلوب واقتفاء آثارهم مندوب، وكان ممن اشتغل بالعلم وتحصيله وقراءته وإقرائه الفقيه الأجل، الأديب

---

[1] – أحمد المقري، رحلة المقري إلى المغرب والمشرق، تحقيق محمد بن معمر، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1425، 2004، ص71.

[2] – المرجع نفسه، ص71.

الأنبل، السيد عبد الرحمن بن السيد عمر، الذي هو للخيرات مقر، وقد طلب مني أن أجيزه فيما أخذ عني فحملني من ذلك أمرا إمرا، وأرهقني فيما ندبني إليه عسرا لما رأيت أني لست أهلا لأن أجازة فضلا عن أجيز، فأسعفته وإن لم أبلغ رتبة أولئك، لأن من انتسب لقوم عد منهم وإن لم يحصل لهم فأجزته إجازة مطلقة في كل ما أخذه عني وعممت له في جميع مقروئاتي ومسموعاتي من تفسير وحديث وأصول فقه وفرائض ونحو وتصريف وبيان ومنطق وكلام وحساب»[1].

الإجازة الرابعة: من الشيخ محمد بن عبد الرحمن التنلالي إلى الشيخ محمد بن مالك الفلاني: هي إجازة قصيرة اختصر فيها صاحبها عناصرها، حيث جاء فيها: «الحمد لله صلى الله على سيدنا محمد وآله، الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، وبعد، فيقول كاتبه سدده الله، إن ممن شاركته في المذكراة في علوم وباحثته في مسائل فظهر لي أنه من ثواقب الفهوم الأخ في الله السيد محمد بن مالك الفلاني نجارا التواتي دارا وقرارا ولما حصل له بسبب ذلك من العلم أوفر نصيب وتحقق في نفسه أنه منا أقرب قريب دعاه حسن الظن بنا إلى طلب الإجازة فيها أشار إليه والدخول في زمرة أوليائه الذايين عن دينه والراشدين إليه فساعفته وقلت إني أجزته على نحو ما أجازنيه شيخنا أبو العباس الملالي رحمه الله ورضي عنه حرفا بحرف ولم أستثن عنه من ذلك شيئا طالبا من ملازمة الدعاء لي ولأشياخي ووالدي وأحبابي، وفقني الله لما يحبه ويرضاه»[2].

---

[1] – أحمد أبا الصافي جعفري، الحركة الأدبية في أقاليم توات من القرن السابع الهجري حتى القرن الثالث عشر الهجري، جزء2، ط، منشورات دار الحضارة، 2009، ص160، 161.

[2] – الشيخ محمد باي بلعالم، الغصن الداني في ترجمة وحياة الشيخ عبد الرحمن بن عمر التنلاني، د ط، دار هومة، الجزائر، 2004، ص29.

الإجازة الخامسة: من الشيخ محمد بن عبد الله الكملالي إلى عبد القادر بن عبد الله الراشدي المعسكري:

كانت إجازته طويلة ومكتملة العناصر، التي أجاز بها الشيخ عبد القادر بن عبد الله الراشدي المعسكري، وقد اتبعت طريقة غيرها من الإجازات، حيث بدأ صاحبها بالحمدلة، والصلاة والسلام على الرسول محمد الأمين، ثم مدح العلم وبيّن فضله، وبيان مكانة العلماء وعلوها وزيادة فضلهم عند وبين الناس، وفي الجزء الثاني من إجازته ذكر شيوخه من فاس وتلمسان وتونس ومصر والمدينة المنورة ثم توجه بالإجازة إلى الشيخ الراشدي وطلب منه أن يتذكره بدعائه وفي ختام إجازته يثبت الكاتب تاريخها ويقول الدعاء: «... قاله وكتبه سواه في جمادى الأخيرة من السنة الخامسة عشر من الثالث عشر ومائتين وألف، محمد بن عبد الله بن محمد الموفق بن محمد المشهور ببعدود بن عبد الرحمن بن محمد الموفق الملقب بالجفا بن محمد أبي جلال كان الله له وللمؤمنين في سائر الأحوال وعافانا من الأهوال في الحال والمال»[1].

2-إجازة الجزائريين لغير الجزائريين:

ومن أعلامها أحمد المقري، الذي أورد في كتابه (رحلة المقري إلى المغرب والمشرق) هي مجموعة من الإجازات وجهها إلى العديد من العلماء الذين التقى بهم وتتلمذوا على يده، منهم الشيخ أحمد بن القاضي الذي ذكر المقري ثلاث إجازات وجهها إليه في كتابه (رحلة المقري إلى المغرب والمشرق)

الإجازة الأولى: من المقري إلى أحمد بن القاضي:

---

[1] – ناصر الدين سعيدوني والمهدي البوعبدلي، الجزائر في التاريخ (العهد العثماني)، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984، ص151.

بدأ إجازته الأولى بالحمدلة والتصلية ثم ذكر في المقدمة فضل العلم، والفرق بين العلماء وغيرهم: «فالعلم شريف القدر وليس من يدري كمن لا يدري ومن يكن قد زان علما بعمل فقد حوى بذلك أشتات الأمل وإن الإسناد لهاذي الأمة خصيصة خصت بها ونعمه، لو لم يكن لقال كل من شاء ما شاء فاعرف أصله والمنشأ، وفيض الله له رجالا، قد وسعوا في أمره المجالا وسافروا من أجله وارتحلوا، واتسموا بالصدق فيما انتحلوا، ولم يزل أهل النهى كل زمن، يسعون في أخذ له عن مؤتمن ليرغموا أنف ذوي العناد، بما رووا بصحة الإسناد»[1].

ثم انتقل إلى مدح ابن القاضي في تفوقه في شتى علوم الدنيا والدين: «وكان من جملة من في الفهم، فاز بحظ وافر وسهم، العالم المفرد في الفرائض مذلل الصعاب منها الرائض، وفي الحساب والنجوم والفلك، قالت له أبحاثهم هيت لك، مع السلامة في الاعتقاد والأمن من حيف وانتقاد، إلى المشاركة في العلوم، والسبق في المنثور والمنظوم، محمد الشهير بابن القاضي، أمن من وهي وانتقاض، وقد حدا به جميل الظن إلى اتسامه بالأخذ عني، إذا كان دام وطيب الأنفاس حضر ما أمليته بفاس، في الفقه والحديث والكلام، وغيرها من جملة أعلام، حيث الزمان ثغره بسام، والأمن بالتجويف لا يسام، والشمل مجموع، وأطيار الهنا صادحة والعيش وضاح السنا، سقى الإله نافع السحاب، معاهد الإخوان والصحاب»[2].

وذكر المقري بعد ذلك جماعة من أشياخه وأساتذته الذين أخذ عنهم شتى العلوم والتي علمها بدوره تلميذه المذكور في هذه الإجازة، وأنهى إجازته بذكر اسمه وتكرار التصلية على رسول الأنام.

---

[1] – أحمد المقري، الرحلة ، المصدر السابق، ص77.

[2] – المصدر نفسه، ص77.

الإجازة الثانية: من المقري إلى ابن القاضي:

أما الإجازة الثانية كانت قصيرة، وقد بدأها بالبسملة والحمدلة والتصلية والتسليم: وختم المقري الإجازة بذكر اسم الشيخ ابن القاضي وذكر اسمه الخاص وتاريخ الإجازة، وكذلك أجمل الحديث عن شيوخه دون ذكر أسمائهم كما في إجازته السابقة لضيق الوقت مثلما أشار في نهاية إجازته: «وأنا أسأل الله أن يجعلنا وإياه من أهل العلم والعمل ويبلغنا من رضوانه الأمل، بجاه سيد الأولين والآخرين، وكتب عن عجل العبد الفقير أحمد بن محمد المقري المالكي وفقه الله بجمادى الأخيرة سنة 1033هـ»[1].

الإجازة الثالثة: من المقري إلى ابن القاضي:

عن الإجازة الثالثة إلى ابن القاضي هي الأقصر، هي: «فقد أجرت الشاب الموفق بفضل الله، الناشئ في حجر الطلب والتحصيل الباني فروع فهمه على قواعد الأصول، فلله التفريع والتأهيل الشهاب النجيب الشيخ أحمد بن القاضي شهاب الدين الشهير بالعجمي، حفظ الله شبابه ويسر للخير أسبابه، بكل ما تجوز لي وعني روايته من مؤلف ومجموع، ومقروء ومجاز ومسموع، على الشرط المعتبر عند أصحاب الأثر، وقد حضرني أنبته الله نباتا حسنا في عدة دروس في المنطق والأصلين، والله يمنحني وإياه وجميع الإخوان من رضوان ما فيه قرة العين، وكتب الفقير أحمد بن محمد المقري المالكي عن عجل 1033هـ»[2].

---

[1] – أحمد المقري، الرحلة ، المصدر السابق، ص83.

[2] – المصدر نفسه، ص89-90.

هذه الإجازة اتبعت نفس نهج سابقتيها فبدأت بالبسملة والحمدلة والتصلية والتسليم ثم ذكر اسم تلميذه واسمه الخاص والدعاء وتاريخ الإجازة وفي هذه الإجازة كذلك لم يعلن عن أسماء شيوخه وأساتذته ولا الكتب التي أخذها عنهم.

الإجازة الرابعة: من المقري إلى خطيب الحرم تاج الدين بن إبراهيم.

هي إجازة قصيرة تكونت من مقدمة شملت على الحمدلة والتصلية والتسليم، وأما وسط الإجازة فقد تضمن الإشادة بالعلم:«فالعلم كما لا يخفى أشرف ما يعني به من وفى، لاسيما علم الحديث النامي بنسبته لسيد الأنام ولم يزل في كل عصر جلة تعني به من أهل هاذي الملة إلى زماننا الذي ظهرت أمور أدنفت وأسهرت» [1]، ثم مدح الشيخ تاج الدين وبيان نبوغه وبراعته وتفوقه للإجازة: «وكان من أعظم حبر طلعا بدرا بأفق مكة قد سطعا، العالم الفرد الإمام الأوحد حاوي المفاخر التي لا تجحد خطيب هذا البلد الأمين المالكي الصدر تاج الدين»[2]. ثم ذكر بعض الكتب التي درسها كموطأ الإمام مالك، وفي الختام اكتفى صاحبها بالدعاء وذكر اسمه الخاص:« والله أرجو أن ينيل الأجرا وأحمد المقري خط عن عجل مفتقرا لربه عز وجل»[3].

الإجازة الخامسة: من المقري إلى الشيخ أبي بكر السوسي المراكشي: للمقري في رحلته إجازة ثانية من هذا النوع، التي وجهها إلى الشيخ أبي بكر السوسي المراكشي، وهي مثل سائر إجازات المقري قصيرة مختصرة، بدأها صاحبها بحمد الله وشكره على نعمة العلم، ثم التصلية والتسليم على خير الأنام، ثم أَبْرَزَ فضل

---

[1] – أحمد المقري، الرحلة ، المصدر السابق، ص90.

[2] – المصدر نفسه، ص90.

[3] – المصدر نفسه، ص90.

العلم على الناس وثم ذكر تلبية طلب الشيخ أبي بكر في التقديم عليه وفي الأخير الختام بالدعاء.

جاءت الإجازة كالتالي: «فالعلم متيح للأمل، لاسيما إن زانه حسن العمل ولم يزل أهل النهى يسعون في قرب إلى غريبه المصنف، وإن من أجل أهل العصر الوافدين لنواحي مصر، الفاضل المحصل التحرير والمقرئ الذي له التحرير المغربي المراكشي السويسي ذو المبعث المعقول والمحسوس الصالح الفرد، أبو بكر الرضى لا زال عما لا يليق معرضا، ورام مني مع ظهور جهلي إجازة لست لها بأهل إذ هو أولى أن يجيز مثلي، والنجل لا يحكيه دوح الآفل، وقد أجبته لحسن نيته وبلغه الله قضى أمنيته جميع ما ألفت أو رويت وكلما ابتدرت أو رويت، بشرطه المعروف عند من نقد وأسأل الله السعادة فقط بجاه طه سيد الآنام، عليه نافع الصلاة نامى وصحبه الكرام ومن تلاهم طالب المرام، فنال ما ابتغى بلا اكتتام ونال حسن البدء والختام»[1].

إن القراءة المتمعنة لإجازات المقري توحي للقارئ بأنها تمتاز بخصائص منها القصر والإيجاز بحيث نجده ليتخلى عن ذكر شيوخه الذين تتلمذ عليهم والكتب التي قرأها والعلوم التي درسها ولعل هذا راجع لحياته مستقرة التي كان يعيشها متنقلا من مكان إلى آخر شرقا وغربا بالإضافة إلى كثرة طالبي العلم على يده، ومن ثم طالبي الإجازات العلمية، كل هذا لا يسمح بإنجاز إجازات وفق النموذج المعروف بجميع تفاصيلها.

ما تتميز به إجازات المقري- هي نفسها مميزات إجازة أخرى- ابتدائها بالبسملة والحمدلة والتصلية والتسليم على الرسول عليه الصلاة والسلام، ثم الإشادة

[1] – أحمد المقري، الرحلة، المصدر السابق، ص121.

بالعلم وبيان فضله وذكر المجاز وإظهار خصاله ومحامده وفي الأخير الدعاء له، وذكر اسمه الخاص وسنة تقديم الإجازة.

الإجازة السادسة: من عمر المانجلاتي إلى ابن زاكور الفاسي:

عمر بن محمد المانجلاتي هو أحد علماء الجزائر الذين كان لهم الفضل في نشر العلم والمعرفة في هذا البلد، له إجازة أجاز بها الشيخ ابن زاكور ما يميز إجازته أنه سار على نهج سابقيه من كتاب هذا الفن، فبدأ بالحمد له والتصلية والتسليم، ثم التعريف بتلميذه ابن زاكور ذاكرا خصاله العلمية ومدى حرصه على التعلم والحفظ ثم ذكر استجابته لطلب إجازته بعد تردد منه وإلحاح من تلميذه: «الحمد لله وصلى الله على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما، ورضي الله تعالى عن الصحابة أجمعين، وعن التابعين وتابع (كذا) إلى يوم الدين، وعن العلماء العالمين، ونفعنا الله بالكل آمين، وبعد: فقد اجتمعت بالشاب الأديب الأريب الحاذق اللبيب، السيد محمد بن قاسم ابن زاكور، مفتتح عام أربعة وتسعين وألف، وقرأ على جمع الجوامع للإمام السبكي من حفظه مع جماعة من الطلبة، فمكثنا في قراءته من أوله إلى آخره نحو أربعة أشهر فرأيت من حرصه واعتنائه واشتغاله بما يعينه ما أعجبني، وفيه قابلية لما يلقى إلى مع ذهن ثاقب وفهم صائب ومشاركة في فنون من العلوم... فشغف بذلك وأعجبه لحرصه على العلوم، فطلب مني أن أجيزه فامتنعت لأني في نفسي لست من أهل هذا الشأن، ولا من فرسان ذلك الميدان فألح علي المرة بعد المرة لظنه الجميل، أني من هذا القبيل فأسعفت طلبته حرصا على جبر خاطره، خشية من كسر قلبه...»[1].

وعدد الكاتب بعد ذلك الشيوخ الذين تتلمذ عليهم، كل واحد في علم من العلوم وهم:

[1] – مولاي بالخميسي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، ط2، الجزائر، 1981، ص121.

أبو الحسن علي بن عبد الواحد السجلماسي الأنصاري في الأصول والبيان والمنطق ومصطلح الحديث والفقه والحديث والسير والتصوف، وشيخ الإسلام سيدي سعيد بن إبراهيم الجزائري في الحديث والفقه والنحو والتصوف، وآخرون لم يذكرهم بأسمائهم لكن ذكر العلوم التي أخذها عنهم، إلى أن يذكر الكتب التي قرأها في كل علم من العلوم المذكورة، وفي نهاية إجازته ختم بالدعاء لشيوخه، ثم بيان تاريخ كتابتها.

أفادتنا إجازة المانقلاتي أن الحياة العلمية في الفترة التي عاش فيها كانت نشطة فكان العالم الواحد مُلِمًا بأكثر من علم، وطالب العلم يطلب من أكثر من شيخ رغبة في الإستزادة والتفوق، فقد كانت العلاقة بين الشيوخ وطلبتهم علاقة قائمة على الإجلال والاحترام من جانب الطلبة والتواضع والإخلاص من جانب الشيوخ.

الإجازة السابعة: من أحمد ابن عمار إلى محمد خليل المرادي:

هي من الإجازات المكتملة شكلا ومضمونا، إجازة الأديب "أحمد بن عمار"(*) الجزائري إلى "محمد خليل المرادي الشامي" حيث تكونت من ثلاثة أقسام، مقدمة اشتملت على البسملة والحمدلة والتصلية والتسليم وفي الوسط ذكر فيه أسماء شيوخه وما أخذه عنهم من العلوم وخاتمة وجه فيه الإجازة إلى مستحقها مشيرا إلى تاريخها.

(*) – هو العباس أحمد بن عمار مفتي مالكية الجزائر، كان من نوابغ عصره، اشتهر بكتابه " نحلة اللبيب بأخبار الرحلة الى الحبيب"، ينظر: أبو القاسم محمد الحنفاوي، تعريف الخلف في رجال السلف، ج2، سلسلة العلوم الانسانية، دار موفم للنشر، دط، 1991م، ص339-340.

أما المقدمة، فقد جاءت كالتالي: «بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله وسلم على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه أفضل وأزكى تسليم» [1].

عرض "ابن عمار" في إجازته مشائخه مع ذكر أسمائهم كل واحد على حدى الذين علموه حفاظا على أهمية الإسناد، كأن يقول: «فأما أولهم وهو المكي فعن الشيخ الإمام أبي عبد الله محمد بن سليمان السعدي بأسانيده المذكورة في ثبته المسمى الخلف بموصول السلف وأما ثانيهم وهو المدني، فعن أبيه العلامة منقطع القرين وليث ذلك العرين، محمد بن إبراهيم الكوراني المدني بأسانيده المذكورة في ثبته المسمى بمقاليد الأسانيد»[2].

وختم "ابن عمار" هذه الإجازة بالدعاء "للشيخ المرادي الشامي" ولنفسه ثم ذكر تاريخ الإجازة على النحو الآتي: «قال ذلك وكتبه غبار النعال الراجي فتح المتعال غريق الأوزار أقل الخلائق "أحمد بن عمار"، لطف الله به، بتاريخ أواخر ذي الحجة الحرام، متم شهور سنة 1205م، خمس ومائتين وألف والسلام»[3].

الإجازة الثامنة: من ابن العنابي إلى محمد بيرم التونسي:

من أمثلة الإجازات الطويلة، إجازة وجهها ابن العنابي لمحمد بيرم وقد تكونت من ثلاثة أقسام:

---

[1] – أبو القاسم سعد الله، تجارب في الأدب والرحلة، د ط، الجزائر، 1983، ص67.

[2] – المرجع نفسه، ص67-68.

[3] – المرجع نفسه، ص67.

المقدمة: تتكون من نفس العناصر المألوفة في هذا الفن وهي البداية بالبسملة والحمدلة والتصلية والتسليم: «بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وسلم، الحمد لله ولي النعمة وصلى الله على سيدنا محمد نبي الرحمة وعلى آله الكرام، وأصحابه الأعلام»[1].

عرض الموضوع: فيه ذكر الشيخ الذين تتلمذ عليه في العلوم المختلفة والكتب التي درسها مع مراعاة الأسانيد المعروفة في هذا الفن والتي تقوم على ذكر سلسلة العلماء وصولا إلى صاحب الكتاب، كما تضمن العرض تقديم الإجازة إلى مستحقها ونصحه والدعاء له: «وقد أجزت بهذا وبكل ما أجازني بهم مشائخي، الشاب الفاضل اللوذعي الكامل أبا عبد الله محمد بن شيخ الإسلام محمد الشهير بيرم حفظه الله، إجارة عامة بشرطها المعلوم لأهله و أوصيه وإياي بتقوى الله العظيم في السر والعلن والإخلاص فيما ظهر وبطن وأن يعاملني بصالح دعوته في أوقات مناجاته، ونسأله سبحانه وتعالى أن يختم لنا بخير ويجعل عواقب أمورنا إلى خبراته بر كريم جواد رحيم وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله»[2].

الخاتمة: وفيها يكرر توجيه الإجازة إلى محمد بيرم ويذكر تاريخها: «كتبه الفقير إلى الله سبحانه محمد بن محمود بن محمد حسين الجزائري الحنفي ابن العنابي غفر الله ولوالديه أجمعين، نعم أجزت الشاب الأديب الفاضل السيد محمد بن شيخ الإسلام بكل ما تجوز عني روايته، كتبه الفقير محمد بن محمود بن محمد بن حسين

---

[1] – أبو القاسم سعد الله، المفتي الجزائري ابن العنابي، د ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1977، ص115.

[2] –المرجع نفسه، ص117.

الجزائري ابن العنابي عفا عنهم بمنه، منتظر لطف الودود، عبده محمد بن محمود سنة 1232هـ»[1].من خلال النماذج التي عرضناها نرى أن للإجازة بنية هيكلية موحدة تتمثل في البدء بالبسملة والحمدلة والتصلية والتسليم ثم مدح العلم والعلماء ثم ذكر الشيوخ والأساتذة في مختلف العلوم والتوجه بالإجازة إلى صاحبها والدعاء له ونصحه والإشارة إلى اسم المجيز والمجاز وتاريخ الإجازة.

لكن هذا لا يمنع من حدوث التفاوت بين الإجازات في الطول والقصر وهذا يعود إلى أسباب متعددة منها ظروف كتابة الإجازة وكون صاحبها من الأدباء الذين يميلون إلى الإطالة والإطناب وما يستعينون به من التشبيهات وما يقتبسونه من القرآن الكريم والحديث الشريف ومن غيرهما أو كونه من العلماء الحريصين على الدقة والإيجاز ومهما تكن مواصفاتها، فإن للإجازة أهمية كبيرة في التعريف بالعصر الذي تنتمي إليه، وتصوير الحياة الثقافية والدينية والاجتماعية فيه، من خلال تعرضها لمعاهد التدريس في البلدان المختلفة وتنقل الطالب من بلد إلى آخر طلبا للمعرفة، والعلاقة بين الشيوخ وطلابهم القائمة على التبجيل والتقدير والتوقير.

[1] – أبو القاسم سعد الله، المفتي الجزائري ابن العنابي، ص118.

الفصل الثاني:

التجليات الفنية للإجازة

تمهيد:

الإجازة مثل الرسالة والخطبة والوصية بنية واضحة المعالم تتكون من مقدمة وعرض وخاتمة، ولكن تختلف الإجازة عن غيرها من الفنون النثرية ويكمن هذا الاختلاف في العناصر التي يحتويها كل جزء من هذه الأجزاء الثلاثة (مقدمة، عرض، خاتمة)؛ فالمقدمة تتكون من البسملة والحمدلة والتصلية والتسليم، أما العرض فيميزه سبب تقديم الإجازة مع التنويه بالمجاوز ذكر شيوخ المجيز والعلوم التي أخذها عنهم والكتب التي أطلع عليها، أما الخاتمة فهي التي يذكر فيها المجيز اسمه وتاريخ الإجازة والدعاء للمجاز أو للشيوخ والترحم عليهم.

" فقد تختلف الإجازات فيما بينها إما أن تكون طويلة أو قصيرة، أما العناصر المكونة فهي واحدة، وتتمثل في البسملة والحمدلة والتصلية والتسليم على الرسول – صلى الله عليه وسلم–وذكر السند وأسماء المشايخ والكتب والمواد المدروسة وطلب الدعاء، وتاريخ كتابة الإجازة"[1].

أولا: الخصائص الفنية للإجازة:

1- المقدمة:

يقوم الاستهلال في هذه المطالع على فواتح تنهض على جاهزية الوصف شأنها في ذلك شأن فواتح الرسائل والخطب الدينية فقد جاءت بنيتها " بنية تقليدية أخذت

[1]- ينظر: مصطفى ضيف في الصفات العامة للإجازة، إجازات حديثة جزائرية، ط1، المسيلة، الجزائر، دار التوفيق للنشر والتوزيع، 1433هـ/ 2012 م، ص 22.

من خصائص النص القديم الفنية ... وفق أنساق واعتمدت ألفاظا بسيطة سهلة غير مستعصية على الفهم"[1].

ونسوق بعض المقدمات في الإجازات كنماذج في ما يلي:

لقد بدأ أحمد المقري[*] إجازته الأولى إلى أحمد بن القاضي بالحمدلة والتصلية والتسليم:« أحمد من زين بالرواية صدور قوم جانبوا الغواية، وخض بالإسناد أهل الصدق، من الأئمة هداة الخلق، وأصل والصلاة والسلاما، على بني أذهب الظلاما بها أفاض الله من أنواره على نجود الكون مع أنواره، ومن أمر الشاهد أن يبلغ من غاب ولم يختص بهذا زمن، صلى عليه الله مع عترته وصحبه الأعلام وأسرته، وبعد ....» [3].

أما في إجازته لمحمود بن أحمد العمادي الخليلي:

" الحمد لله الذي أجاز من احتضنه من عباده بمزيد من التبجيل، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الموصوف في الفرقان والتوراة والإنجيل، والرضى عن آله وأصحابه وخيار أمته المشهورة بالعزة والتبجيل، وبعد ...." [4].

إن هذه المتتاليات المسجوعة تتوالى لتؤكد حركة البنية في توازن تركيبها، وتبقى البنى النثرية تدور حول محور الحمدلة والصلاة على النبي (ص)، ومع مدح

---

[1]– تحريشي محمد، بنية النص التراثي في التراث الجزائري القديم، مجلة تصدرها كلية الآداب بجامعة وهران السانيا ع: 04، ص 85.

[*] – هو شهاب الدين أبو العباس بن محمد بن أحمد بن يحي بن عبد الرحمان ابن أبي العيش ابن محمد المقري التلمساني ابن مدينة تلمسان حيث ولد ونشأ وقرأ وتعلم فيها ولد (986ه/1578م) والمتوفي (1041ه/193م). (المقري، الرحلة ص 05).

[3]–أحمد المقري، الرحلة، المصدر السابق، ص 77.

[4]– المصدر نفسه، ص 71.

المجاز في بعضها، والذي بشكل اسمه محورا دلاليا يقوم عليه التشكيل كمقدمة إجازته لرجل اسمه نوح.

" الحمد لله الذي جعل سفينته الرواية لنوح الهداية نجاه، وبلغ طالب الحديث في القديم والحديث ما أمله ورجاه والصلاة والسلام على ذي الخلق الحسن العظيم المرسل المرفوع قدره على كل ذي قدر وجاه، والرضا على آله وأصحابه الذين كانوا ملجأ المنكر والمشهور و الخاصة والجمهور، والقوي والضعيف ذي البضاعة المزجاه، وبعد ...." [1].

وإجازة الشيخ عبد الرحمان الجراري إلى عبد الرحمان التنلالي مماثلة في مقدمتها إجازات عصرها غير أنها تميزت بالأطناب وجملا الأسلوب.

" الحمد لله الذي جعل العلم للعلماء أكرم نسب وأغناهم به وإن عدموا من مال ونسب، وجعلهم ورثة أنبيائه فخصهم بأشرف وسيلة، وأوثق سبب، وجعلهم أمراء على خلقه بحيث لا يصح لأحد دون موافقتهم ورأيهم حل ولا عقدوا لا أرب، حتى أن من رغب منهم عن جماعتهم فقد باء منهم في غضب وميزهم يوم القيامة بحشرهم في زمرة النبيئين على رأس كل واحد منهم لواء وناهيك بذلك شرفا ما اقتنى مثله أحد وما كسب وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة مدخرة ليوم لا ينفع فيه مال ولاخل ولا حسب وأشهد أن سيدنا ومولانا محمدا عبده ورسوله أفضل ما دعا إلى الله و ندب صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذرياته صلاة وسلاما نحوز بهما أحسن القرب"[2].

[1]–أحمد المقري، الرحلة ، المصدر السابق ، ص 121.

[2]– أحمد أبا الصافي جعفري، الحركة الأدبية في أقاليم نوات من القرن، المرجع السابق، ص 160.

أما أقصر مقدمة فهي لإجازة الشيخ سيدي محمد* إلى محمد الفلاني والتي اشتملت على العناصر نفسها ولكن في أقل من سطرين: « الحمد لله صلى الله على سيدنا محمد وآله، الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد»[1].

2- العرض:

يحتل العرض، حيزا واسعا وكبيرا في جسد الخطاب الإجازي وهدف دلالته الوظيفية هي الإجازة بمعنى الإذن في رواية مختلف العلوم، إذ قلنا أن العرض قد بلغ مداه في الطول في الإيجازات لا أظن أننا بالغنا في ذلك، ونتيجة لهذا الطول الذي يحفل به العرض وجدنا أنه يستوفي على أغلب العناصر التي تتضمنها الإجازات.

وقبل التطرق إلى هذه العناصر المتواجدة في العرض « يجدر بنا الإشارة إلى أن الانتقال من المقدمة إلى العرض والذي هو موضوع الإجازة هو عادة ما يتم بعبارة " أما بعد"، ولا يخفى عنا أن هذه العبارة تستعمل في فن الرسائل بشتى أنواعها»[2].

والخطب الدينية للدلالة على الانتقال من المقدمة إلى العرض عناصر العرض.

يعتمد العرض في تشكيله على مجموعة من العناصر، ويسير نحو تنظيم هذه العناصر وفق ترتيب منطقي يبتدئ بالتمهيد وذكر الطلب وينتهي بالإجازة مع ذكر

---

* من أولياء وهران ذكره محمد بن يوسف الزباني في كتابه " دليل الحيران وأنيس السهران" في أخبار مدينة وهران .

-أبو بكر بن أحمد بوسام، إنباء الخلف برجال السلف، ج3، ص 130.

[1]-أحمد أبا الصافي جعفري، الحركة الأدبية في أقاليم نوات من القرن، المرجع السابق، 164.

[2]- ينظر: الربيعي بن سلامة، الرسالة الدبلوماسية في النثر الأندلسي بين مهمة التبليغ ومتطلبات الفن مجلة الأدب، ع 05 جامعة قسنطينة، ص 91.

التاريخ والبلد، لبناء العرض بتشكل مجموعة من الأبنية الصغرى التي تتراص لصنع العرض وهي كالتالي: بناء تمهيدي بحيث يتم فيه التمهيد للدخول إلى الموضوع الأساسي ويتشكل من ذكر فضل العلم والعلماء والحكي، إذ يقوم المجيز بذكر ملابسات الطلب المقدم إليه ثم يتردد ترددا تقليديا في الإجابة عن ذلك الطلب، وفي الأخير يجيزه، وبناء إجازي وفيه يأذن لصاحب الطلب، مذكرا بالسند المتصل بالرواية وتحديد التاريخ والبلد التي كتبت فيه.

أ- **البناء التمهيدي:** وهو كما يبدو من خلال التسمية شكل يتم فيه التمهيد للغرض الأساسي، والواقع أنه ما يظل واضحا لدينا هو اشتراك الإجازات المنظومة والنثرية في توظيفه بينما يختفي في الإجازات الشعرية.

وهذا البناء في دلالته تقريري واصف لعلوم جليلة تتم الإجازة في إطارها وفي الغالب يكون العلم الموصوف هو علم الرواية:

كقول يجيز ابن القاضي: يصف العلم.

يقول: " فالعلم شريف القدر، وليس من يدري كمن لا يدري، ومن يكن قد زان علما بعم، فقد حوى بذاك أشتات الأمل ..." [1].

وعلى أساس ما سبق ذكره يمكننا تقسيم البنية التمهيدية إلى بنية العلم والعلماء وبنية الحكي.

* **بنية العلم والعلماء:** يقوم المجيز في هذا البناء على ذكر فضل كل العلوم الجليلة، ثم ينتقي منها علم السنة الشريفة أو علم أصول الدين، ويفصل في فوائده،

[1]- المقري، الرحلة، المصدر السابق، 176.

فيذكر العلماء الذين سعوا لأخذ هذا العلم، ثم يتخصص في ذكر العالم المقصود بالإجازة كقول:

" فالعلم كما لا يخفى أشرف ما يعني به من وفى لا سيما علم الحديث النامي نسبته لسيد الأنام، ولم يزل في كل عصر جلة تعنى به من أهل هاذي الملة إلى زماننا الذي قد ظهرت أمور أدنقت وأسهرت، وكان من أعظم حبر طلعا بدرا بأفق مكة قد سطعا، العلم الفرد، الإمام الأوحد، حاوي المفاخر التي لا تجحد خطيب هذا البلد الأمين المالكي الصدر تاج الدين..." [1].

ومن خلال هذا المقطع يتجلى لنا انتقال المقري من ذكر كل العلماء المقصود بالإجازة وهو تاج الدين*.

وكذلك نسوق هذا النموذج وهو مقتطع من إجازة كتبها الشيخ عيسى الثعالبي للشيخ محمد العيثاوي الدمشقي، قائلا في فضل العلم نثرا بعد الحمدلة والصلاة على النبي: أما بعد: " فإن كمال السعادة العاجلة والآجلة، وامتطاء غارب السيادة الكاملة في إتباع السنة، والاستضاءة بأنوارها والتملي بحقائقها وأسرارها، والتورد من مناهلها العذبة، والاجتناء من ثمارها الرطبة، واعمار القلب والقالب في نظم الفوائد من مسانيدها ... ولولا كان الإسناد للشريعة هو المعراج الموصل لأصولها، والمعيار المعرب عن صحيحها ومعلولها، إذ لولا الإسناد لقال من شاء ما شاء ..." [2].

---

[1]–المقري، الرحلة، المصدر السابق، 152–153.

* تاج الدين بن أحمد إبراهيم المالكي المكي من صدور الخطباء والمدرسين ومن أكابر العلماء ممن شيّد ربوع الادب، ولد بمكة وبها نشأ وأخذ من أكابر شيوخ عصره، وأجازه عامتهم ، تصدر للتدريس والخطابة وبالمسجد الحرام، وله مؤلفات واشعار كثيرة، توفي بمكة سنة 1066ه .

[2]– ينظر: لزغم فوزية، الإجازة العلمية في الجزائر العثمانية، الجزائر، (وهران)، مخبر مخطوطات الحضارة الإسلامية في شمال إفريقيا، ص 179.

ففي هذا النموذج، وبعد إفاضة الشيخ المجيز في مدح المستجيز، ينتقل إلى المضمون مستعملا أداة الانتقال " أما بعد"، ويتحدث عن فضل علم الحديث وعن ضرورة التعمق في دراسته.

*** بنية الحكي:**

ويقوم المجيز من خلال هذا البناء بسرد الأخبار والوقائع تدور في الغالب حول رحلاته العلمية إلى بلاد المشرق مع ذكر نشاطه العلمي وقد تتعلق هذه الأخبار كذلك " بالشخصية المجازة أكثر من الشخصية المجيزة"[1].

وفي هذا الشأن قال المقري في إجازته لابن القاضي " ... إذ دام طيب الأنفاس حضر ما أمليته بفاس في الفقه والحديث والكلام، وغيرها من جملة أعلام، حيث الزمان ثغره بسام والامن و التخويف لا يسام، والشمل مجموع، وأطيار الهنا صادحة والعيش وضاح السنى، سقى الإله نافع السحاب، معاهد الأخوان والصحاب"[2].

يصف لنا المجير من خلال هذا المقطع الأحوال في بلاد المغرب، مشير إلى الأمن والاستقرار هناك، من هذا العرض يتجلى لنا بوضوح اعتماد هذه البنية توجها حكائيا " قدم الحكي بصورة موضوعية ... على شكل إخبار"[3]، وسرد كذلك وقائع تعلقت مرة بالشخصية المجازة، ومرة أخرى بالشخصية المجيزة وقد أورد كذلك برنامج دروسه يقاس في عدة علوم منها الفقه، الحديث، وعلوم الكلام.

---

[1]– المقرى، الرحلة ، المصدر السابق، ص 77.

[2]– المصدر نفسه، ص 77.

[3]– توماشتفسكى، نظرية المنهج الشلكلي، نصوص الشكلانيين الروس، ترجمة إبراهيم الخطيب، ص 189.

* **الاستجازة:** في اصطلاح العلماء استدعاء يقدمه الطالب إلى شيخه أو العالم إلى صديقه الذي ذاع صيته وانتشرت إجازاته، ويصبح الرد على ذلك الاستدعاء أمرا واجبا بعد تردد تقليدي، فهي تقليدا، شائعا من بين التقاليد المعروفة في منح الإجازات فهي بشكل أساسي لا نقصد بها الطلب الذي خطه المجاز، بل نقصد البنية التي ذكر فيها المجيز هذا الطلب بوصفها بنية مكونة للعرض إذ يقول المقري:

" فقد أجزت الشاب النجيب الأريب المحصل الشيخ أحمد بن القاضي شهاب الدين العجمي، دامت معاليه، جميع ما تجوز لي وعني روايته بشرطه، وقد حضرني حفظ الله شبابه، ويسر الله للخير أسبابه، قطعة من شرح المحقق الجلال المحلي، على جمع الجوامع، وحصرني في المنطق وغيره مما يسر الله إلقاءه، وأجزته المواهب اللدنية، إذ جمعني وجملة من الأعلام بعض الدروس فيها، فليروي عني ذلك وغيرهم بشرطه، من كل ما تصح لي وعني روايته وإنا أسأل الله أن يجعلنا وإياه من أهل العلم والعمل،و يبلغنا من رضوانه الأمل بجاه سيد الأولين والآخرين، صلى الله عليه وسلم، وكتب عن عجل العبد الفقير أحمد ابن محمد المقري المالكي، وفقه الله بحمادي الأخير سنة 1033هـــ"[1].

ومن خلال هذا النص يتجلى لنا هوية هذا التشكيل الاستجازي مكون من ثلاثة أنساق متتالية:

***ذكر الطلب:** حيث يقوم المجيز بوصف هذا الطلب بكل أوصاف الكمال

ويقول: ابن الشيخ أحمد ابن القاضي في إجازته:

" فقد أجزت الشاب الموفق بفضل الله، الناشئ في حجر الطلب و التحصيل، الباني فروع فهمه على قواعد الأصول، فلله التفريع والتأصيل، الشهاب النجيب

[1]– المقري، الرحلة، المصدر السابق، ص 89.

الشيخ أحمد بن القاضي شهاب الدين الشهير بالعجمي، حفظ الله شبابه ويسر للخير أسبابه، ..." [1].

التردد: يكون التردد بحجة الجهل والقصور، وبحجة تفوق المستجيز أمام المجيز.

كقول المقري " الخطيب الحرم"

"وقد دعاه منه حسن الظن للاستجازة والأخذ عني، أمثلة بطلب ذامن مثلي مع قصوري وعظيم جهلي، ولست أهل أن أجاز فضلا عن أن أجيز من يجوز الخصلا وأن أكن كمن إلى صنعا جلب وشيا ..." [2].

التزم المجيز في هذا المقطع بحال الضعف والعجز والقصور محاولة الاعتذار عن تلبية الطلب.

ولكن قد لا يكون الاعتذار بسبب الجهل، بل سبب الأزمات والحوادث التي عاشها فسبب له الحزن والقصور وأخزته عن الإجابة[3].

ونجد كذلك التردد التقليدي.

للمقرى فأجاز الشيخ أبو بكر السوسي المراكشي في قوله: " ورام مني مع ظهور جهلي إجازة لست لها بأهل، إذ هو أولى أن يجيز مثلي، والنخل لا يحكيه دوح الآفل، وقد أحببته بحسن نيته بلغه الله قصى أمنيته جميع ما ألفت أو رويت ...." [4].

---

[1]– المصدر نفسه، 89.

[2]–المقري، الرحلة، المصدر السابق، ص 152.

[3]–المقري، الرحلة، المصدر السابق، ص 152.

[4]– المصدر نفسه، ص 121.

القبول: يأتي القبول بالإجازة " بعد أن ينطلق عنصر العجز والقصور ويصل إلى حالة التأزم يعود الاستقرار، ويقبل المجيز أن يقدم المستجيزة إلاذن في رواية العلوم مع طلب بسيط، وهو الدعاء له.

كقول المقري للشيخ محمود بن أحمد العمادي الخليلي " ... وإن لمثلى أن يجاز فضلا أن أجيز، ولكني قد أجبته رجاء صالح الدعا منه، في البقاع المقدسة، وخصوصا عند روضات الأنبياء الكرام عليهم الصلاة والسلام، حيث المباني على التقوى مؤسسة""[1].

ويقول أيضا لأحمد بن القاضي:

"....فليروي عني ذلك وغيرهم بشرطه، من كل ما تصح لي وعني روايته وإنا أسأل الله أن يجعلنا وإياه من أهل العلم والعمل، ويبلغنا من رضوانه الأمل، بجاه سيد الأولين والآخرون ...." [2].

ومن خلال هذه الشواهد، يتجلى لنا أن عنصر الاستجازة ينقسم إلى ثلاثة جزئيات وهي ذكر الاستدعاء المقدم إليه، ثم التردد المجيز في الإجابة عن ذلك الإستدعاء وأخيرا القبول بغرض الدعاء للشيخ بكل أسباب الخير

***بنية السند:**

تسمى هذه البنية في اصطلاح المحدثين في رواية، فهرسة الإجازة " وهي فهرسة يكتبها المؤلف إجازة للراغبين في رواية بناء على استدعاء توصل به يحمل

[1]–المصدر نفسه، ص 71.

[2]–المقري، الرحلة، المصدر السابق، ص 89.

هذه الرغبة، غير أنها تتفاوت في حجمها فتطول أو تقصر، وتتغاير في لونها فتكون برنامج روايات أو مشايخ أوهما معًا"[1].

وتعتبر بنية السند من أهم المكونات المنتظمة للإجازة لأنها تتضمن سلسلة إتصال الرواية المجيز مع العلماء كما وتختم عادة باعتذار عن طول تلك المرويات.

وما تضمنه عرض إجازة عبد الرحمان الجراري إلى عبد الرحمان التنلالي بيانه أهمية السند في انتقال العلوم:

"... فالسند في العلم خصيصة لهذه الأمة وسنة من السنن الماضية وخصلة من الدين شريفة سامية والاقتداء بأهله مطلوب واقتفاء آثارهم مندوب، وكان مهن اشتغل بالعلم وتحصيله وقراءته وإقرائه الفقيه الأجل الأديب الأنبل، السيد عبد الرحمان بن السيد عمر، الذي هو للخيرات مقر ...." [2].

3-الخاتمة:

تأتي خواتم الإجازت عادة قصيرة متضمنة المجيز وتاريخ الإجازة والدعاء للمجاز أو طلب تذكره بالدعاء أو هما معا، قد لا تجتمع هذه العناصر كلها في إجازة واحدة، كما يظهر في إجازة المقري إلى ابن القاضي: "... وخط هذا أحمد المقرى عن خوف، ومن يضيفه للرجايعن، وصلوات الله كل حين على النبي المصطفى الأمين، مع آله وصحبه ومن تلا فنال من حسن الختام أملا"[3].

ففي ختام هذه الإجازة للمقري إلى ابن القاضي أغفلت ذكر التاريخ.

---

[1]- فهرست عبد القادر القاسي وتسمى الإجازة الكبرى ومعها إجازة عبد القادر القاسي لابي سالم وتسمى الإجازة الصغرى تحقيق: د محمد بن عزوز، ص 09.

[2]- أحمد أبا الصافي جعفري: الحركة الأدبية في أقاليم نوات، ج2، المرجع السابق، ص 160.

[3]-أحمد المقرى، الرحلة، المصدر السابق، ص 78.

ولكن اشتملت خاتمة إجازة الشيخ محمد الكملالي إلى الشيخ عبد القادر الراشدي على تاريخ الإجازة واسم المجيز والمجاز والدعاء له ولسائر المؤمنين.

إذ يقول:" ... قاله وكتبه سواه في جمادى الأخيرة من السنة الخامسة عشر من الثالث عشر ومائتين وألف، محمد بن عبد الله بن محمد الموفق بن محمد المشهور ببغدود بن عبد الرحمان بن محمد الموفق الملقب بالجفا بن محمد بن محمد أبي حلال كان الله له والمؤمنين في سائر الأحوال وعافانا من الأهوال في الحال و المال"[1].

وقد تأتي الخاتمة في بعض الأحيان قصيرة مقتضبة لدواعي في نفس المجيز فتنفرد أحايين كثيرة بذكر الصلاة على النبي أو الدعاء وقد لا يذكر المجيز ولا التاريخ ولا البلد كما تبدو في إجازة المقري إلى خطيب الحرم: " والله أرجو أن ينيل الأجر، وأحمد المقري خط عن عجل مفتقرا لربه عز وجل"[2].

فلقد اقتصر صاحبها على الدعاء وذكر اسمه.

وقد تتغير عناصر الخاتمة من أماكنها من إجازة إلى أخرى فلا تبقى على نفس الترتيب ومثل على ذلك نجد إجازة المانقلاتي إلى ابن زاكور.

" ... نسأل الله أن يلحقنا بهم (الشيوخ) غير مبدلين ولا مغيرين بجاه سيد المرسلين وكتب عنه عجل، والقلب في وجل، صبيحة الأربعاء المكمل، عشرين من شهر جمادى عجل، عن عام أربعة وتسعين بعد الألف عبد الله وأصغر عبيده: عمر

---

[1]–ناصر الدين سعيدوني والمهدي البوعبدلي، الجزائر في التاريخ العهد العثماني، الجزائر، 1984، ص 151.

[2]– أحمد المقري، الرحلة ، المصر السابق، ص 90.

بن محمد ن عبد الرحمان بن يوسف الجزائري الدار والمنشأ المانجلاتي نسبا أصلحه الله وكان له ولذريته وليا ونصيرا، آمين آمين ، آمين، والحمد له رب العالمين"[1].

من خلال ما عرضناه من نماذج الإجازة نجد أن الإجازة تتشكل من بنية موحدة تتمثل في ثلاث بنى كبرى وأساسية وهي المقدمة، العرض، الخاتمة إذ تشمل المقدمة البسملة، الحمدلة والتصلية والتسليم أما العرض يحتوي على تنويه بالمجاز ثم مدح العلم والعلماء مع ذكر الشيوخ والأساتذة في مختلف العلوم.

أما بالنسبة للخاتمة تحتوي على المجيز وتاريخ الإجازة والدعاء للمجاز أو للشيوخ والترحم عليهم

إن الباحث في إجازات العهد العثماني في الجزائر يجد أنها لا تختلف في أساليبها شأن باقي الفنون النثرية، ومن أهم هذه الأساليب المهيمنة نجد أسلوب المبالغة في الإطراء، أسلوب التناص والإغراق في البديع.

ثانيا: أسلوب الإجازة:

1- أسلوب المبالغة في الإطراء:

«المبالغة هي الزيادة في الوصف بدرجات متفاوتة، تبدأ من درجة المعقول الممكن إلى درجة اللامعقول المستحيل»[2] «ولذلك قسمت المبالغة إلى درجات تبدأ بالتبليغ ثم الإغراق ثم الغلو وأضافوا إلى ذلك ما يعرف بالايغال، واعتبر المتأخرون كل درجة من درجات المبالغة فنا بديعيا مستقلا».[3]

---

[1]- أحمد بن سحنون الراشدي، الثغر الجمالي في ابتسام الثغر الوهراني تحقيق المهدي البوعبدلي، ج2، منشورات وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، 2008، ص 231.

[2] – محمود أحمد حسن المراعي، في البلاغة العربية علم البديع، دار المعرفة الجامعية، د.ط، 1999، ص82.

[3] – المرجع نفسه، ص82.

وقد كان غرض المبالغة في الإطراء غرض المدح فقد كان هذا الاخير قاعدة من قواعد التخاطب بين المرسل والمرسل إليه، وكانت المبالغة تظهر بصورة جلية في الإجازات .

ونسوق للتدليل على هذه الظاهرة الأسلوبية ما ورد في إجازة المقري[*1] للشيخ محمود بن أحمد المعادي «... فيقول العبد القاصر فلان أخذ الله بيده يوم لا منجي سواه، ولا عاضد ولا ناصر، إن الأخ في الله الفاضل السرى اللوذعي الفهامة الداركة سيدي الشيخ محمود بن مولانا...». [2]

لقد استدعت مجاملة المقري الخليلي ومحاباته والرد عليه ألفاظ مدحية ومعبرة عن كماله، ومقولبة في صيغ المبالغة إضافة إلى المبالغة في إلصاقها بالمستجيز من أجل تعدد مناقبه التي تبلغ الأفق وتتمثل هذه الألفاظ المبالغ فيها (الفاضل، السري، الوذعي، الفهامة، الدراكة).

وكذلك في قوله أيضا: «وكان من أعظم حبر طلع بدرا بأفق قد سطع، العالم الفرد، الإمام الأوحد، حاوي المفاخر التي تجحد، خطيب هذا البلد الأمين صدر تاج الدين»[3]

فكما هو ملاحظ لصيغ المبالغة التي يقدمها المجيز لمستجيزه في صيغة المبالغ فيه.

---

[*] – هو شهاب الدين أبو العباس بن محمد بن أحمد بن يحي بن عبد الرحمان ابن أبي العيش ابن محمد المقري التلمساني ابن مدينة تلمسان حيث ولد ونشأ وقرأ وتعلم فيها ولد (986ه/1578م) والمتوفي (1041ه/193م). (المقري، الرحلة، ص 31).

[2] – أحمد المقري: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب في ذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، ج7، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1988، ص440.

[3] – المقري، الرحلة، مصدر سابق، ص90.

2- أسلوب التناص:

«التناص هو تداخل نصوص مختارة قديمة أو حديثة وتعالقها فيما بينها. فهو مصطلح حديث الظهور والنشأة إلا أن له جذور في النقد العربي القديم، إذ تنبه النقاد القدامى لظاهرة التناص، وربطوها بما سمي عندهم بالسرقات الشعرية».[1]

نجد أن الخطاب الإجازي كغيره من الخطابات الأخرى قد استلهم خطابات سابقة تفاعلت وتداخلت مع الموروث الثقافي ومع أنواع النصوص الدينية والتاريخية وغيرها.

وقد وجدنا كُتاب الإجازات أحيانا يوظفون ما يحفظون من القرآن الكريم والحديث الشريف ومن كلام العرب نثرا وشعرا وذلك رغبة في تقوية المعنى.

ومن هنا ينقسم التناص إلى قسمين من القرآن الكريم والتناص الأدبي.

أ- الاقتباس من القرآن الكريم:

ومن الأمثلة التي نسوقها في هذا المجال ما جاء في إجازة محمد بن عبد الله الكملالي فكانت اقتباساته من القرآن الكريم وهي كثيرة في قوله: «... ربي زدني في شيء ألاقيه، قال قل ربي زدني علما، ففهمناها سليمان، وكل أتينا حكما وعلما، والعلماء عبيد من لا يخفي عليه شيء في الأرض ولا في السماء، أهل التقوى والخشية إنما يخشى الله من عباده العلماء، وهم أهل الشهادة والتوحيد مع الله تعالى

[1] – ينظر: مختار جبار، شعر ابن مدين التلمساني، الرؤيا والتشكيل، ص 161.

والملائكة ولم يشهد غيرهم معهم قط، شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط، وهم الرافلون في ثبات الولاية، عند الناس وذوي الولاية».[1]

في هذه الفقرة من إجازة محمد بن عبد الله الكملالي الذي يصف فيها العلماء ويبين فضائلهم فقد كان يعرض صفة من صفاتهم ثم يستشهد عليها من القرآن الكريم وذلك لكي لا يبقى مجالا للشك في النفوس وقد اقتبس على ترتيبه قوله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا١١٤﴾[2]. وقوله عز وجل ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ٧٩﴾[3]، وقوله تعالى في سورة فاطر ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ٢٨﴾[4]، وقوله في محكم التنزيل ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ١٨﴾.

نرى أن الكاتب قد تمكن من أن يوفق بين أقواله الخاصة وآيات القرآن الكريم دون أن يقع في أي لبس أو اختلاط مما يمكن للقارئ التمييز بين القولين دون صعوبة من أجل تحقيق جمالية النص الفني.

وممن اقتبسوا من القرآن الكريم والحديث الشريف الشيخ علي الشرمسلي، والذي استشهد بقوله تعالى:.[5] وبقوله:﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ

---

[1] – ناصر الدين سعيد وين، الجزائر في التاريخ، ص150.

[2] – سورة طه، الآية 114.

[3] – سورة فاطر، الآية 28.

[4] – سورة آل عمران، الآية 18.

[5] – سورة المجادلة، الآية11.

دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ١١﴾.[1]، وقوله في سورة الزمر: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ٩﴾[2].

كما استشهد بقول الرسول: وقول "النبي عليه الصلاة والسلام": "إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم، رضا بما يصنع".

[1] – سورة الزمر، الآية9.

[2] – سورة الزمر، الآية9.

ب- التناص الأدبي:

«وهو تداخل نصوص أدبية مختارة، قديمة وحديثة تكون شعرا أو نثراً من نص الرواية الأصلي بحيث تكون منسجمة وموظفة ودالة قدر الإمكان على الفكرة التي يطرحها المؤلف أو الحالة التي يجسدها ويقدمها في روايته».[1]

ونسوق عن التناص الأدبي استدلال الشرمسلي على أهمية الاسناد بأقوال السلف الصالح صراحة أو تلميحا. «وقد قال فيه (الإسناد) بعض العلماء: أنه كالسيف للمقاتل وقال بعضهم أيضا مسيراً إليه: غمه كالسلم يصعد عليه وشيوخ الإفادة آباؤه في الدين وصلة بينه وبين رب العالمين، وفي أول صحيح الإمام مسلم عن عبد الله بن المبارك في باب بيان أن الإسناد من الدين ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء»، وقال إمامنا الشافعي: «الذي يطلب الحديث بلا سبب كحاطب الليل يحمل الحطب وفيه أفعى».[2]

3- أسلوب الإغراق في البديع:

سيطرت الصناعة البديعية في الإجازات النثرية، شأنها شأن الفنون النثرية الأخرى كالمقامة والرسائل، «إذا تغلب الإتجاه الشكلي، ومنذ زمن بعيد على الإتجاه المعنوي... وكثرت المحسنات البديعية إلى درجة التي أصبحت تقصد فيها لذاتها...».[3]

---

[1] – أحمد الزغبي، التناص نظريا وتطبيقيا، مؤسسة عمون للنشر والتوزيع، الأردن، 2000، ص50.

[2] – مولاي بالخميسي: الجزائر من خلال رحلات المغاربة، المصدر السابق، ص136.

[3] – أيمن محمد زكي العشماوي، قصيدة المدح عند المتنبي وتطورها الفني، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1983، ص128.

استخدم كتاب الإجازات في أساليبهم لغة معروفة ومتداولة فيما بينهم، حيث لا يعنون الموضوع قدر عنايتهم بالألفاظ، أي اهتمامهم بشكل على حسب المضمون، وخاصة حيث يتناول المجيز عبارات مبهمة.

ولهذا فإنه يستحيل على الباحث، أن يجد إجازة نثرية واحدة خالية من المحسنات البديعية، ومن أهم هذه المحسنات التي يشيع حضورها في الإجازات نجد السجع والطباق والجناس.

ثالثا: نماذج في فن الإجازة (دراسة فنية)

1- المحسنات البديعية:

أ- السجع:

«يقال سجعت الناقة إذ مدت جنبيها على جهة واحدة، ومنه سجع الحمامة إذا هدرت: وهو تريدها الصوت على نمط واحد»[1]

وفي اصطلاح البلاغيين، السجع: هو اتفاق بعض الجمل في النص أو المقاطع في الجملة الواحدة في النثر في الحرف الأخير منها. [2]

وبالعودة إلى السجع في الإجازات النثرية والذي هو الاستمرار لموجة البديع المتمثلة في استخدام الكثيرة في النثر العلمي والفني.

وهذا اللون من ألوان البديع، اهتم به علماء البلاغة نظرا لوروده في القرآن الكريم والحديث الشريف.

---

[1] – ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة سجع، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1412ه/ 1992م، ص 50.

[2] – الأزهر الزنات، دروس في البلاغة العربية، نحو رؤية حديثة، ص160.

فالسجع هو السمة البارزة في هذا الفن، ولم تخل منه إجازة واحدة.

فنستشهد بقول المقري في إجازته إلى بن القاضي (*) يقول: «الحمد لله اطلع من سماء الرواية شهابا، وحلى بجواهر الدراية قلوبا وألبابا والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد الذي رفع الله به من الجهل حجابا، وحفض بعوامل أسله هاما ورقابا وبنى به للعز فبابا الرضى عن آله وأصحابه وعزته ومن تبعهم من العلماء والعاملين الذين انتصبوا التقرير العلوم الشرعية وتحرير الفهوم المروية، وفتحوا من الأصول بابا...».[1]

عند استعراض كلمات الفواصل في هذه الفقرة من الإجازة، نجدها توالت كالآتي:

شهابا، ألبابا، حجابا، رقابا، قبابا، الشرعية، المروية، بابا، ويمكن ملاحظة وجود إيقاعين مختلفين كما نلاحظ أيضا أن الكاتب لا يكتفي بالاعتماد على حرف واحد يمثل سجعاته بل يتجاوزه إلى حرفين في جميع الكلمات وإلى أربع أحرف في الكلمات: ألبابا، فبابا، بابا.

ونرى أيضا في مقدمة إجازته الأخرى إلى ابن القاضي تغليب حرف معين في إنشاء السجع حيث يقول: «الحمد لله الذي كسا العلماء من الرواية الحلل الضافية وحلاهم بجواهر الدراية التي المحاسن منها غير خافية، والصلاة والسلام على من

(*)–أحمد بن أحمد بن محمد المصري، من بني الوفاء (1014–1086ه) كان من أجلاء علماء مصر، له الفضل الباهر والحافظة القوية والذهن الثاقب وإليه النهاية في معرفة التاريخ وأيان العرب وأنسابهم. (أحمد المقري، الرحلة، ص89).

(1) – أحمد المقري، الرحلة، المصدر السابق، ص71.

خصّه الله بالكمالات الوافية، والرضى عن آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان من الرواة المهتدين العالمين العاملين المسندين، الذين مناقبهم وافرة وافية».[1]

نلاحظ أن صاحب النص قد اعتمد على إيقاعين سجعيين مختلفين وهذا في الكلمات الأخيرة من جمل النص وهي (ضافية، خافية، وافية، مهتدين، مسندين وافية)؛ لكن نجد أن الإيقاع الأول الذي يبرز فيه حرف الفاء يتوسط الكلمات التي ورد فيها ثم تأتي بعده الياء والتاء.

ولم تخل إجازة "أحمد بن عمار" كذلك من الكلام المسجوع من ذلك ما نراه في بدايتها: «فقد روينا بتوفيق الله ويمينه، وإعانته وعونه، وعدة وافرة، مخدراتها سافرة، من كتب العلوم الشرعية، والفنون المرعية من منقول ومعقول، وفروع وأصول، ورقائق وآداب وسائر ما يحذب بتلك الأهداب عن مشائخ حلة، يروق بهم الدهر وتزدهر بهم الملة، ومن أهل الغرب والشرق، وجهابذة الجمع والفرق».[2]

فجمل "ابن عمار" قصيرة في الغالب، انتقل فيها بعد كل جملتين منها إلى حرف ونلاحظ أنه بتكلف السجع أحيانا، فهو في الجملة (وإعانته وعونه) يستخدم كلمتين لها معنى واحد لمجرد أن يتلائم ذلك مع كلمة (يمينه) في الجملة التي سبقتها، ويؤخر كلمة (شرق) في الجملة (من أهل الغرب والشرق) حتى تكون مقابلة للكلمة (الفرق) في الجملة التي بعدها.

وكذلك نجد إجازة المقري إلى الشيخ محمود العماري التي يقول في: «الحمد لله الذي أجاز من اختصه من عباده بمزيد التبجيل والصلاة والسلام على سيدنا

---

[1] – أحمد المقري، الرحلة، المصدر السابق، ص89.

[2] – أبو القاسم سعد الله، تجارب في الرحلة والأدب، المرجع السابق، ص67.

محمد الموصوف في الفرقان والتوراة والإنجيل والرضى عن آله وأصحابه وخيار أمته المشهورة بالغرة والتحجيل».[1]

فالكاتب في مقدمته التي استفتح بها إجازته التي قسمها إلى ثلاث جمل، ولكن ربط بينها بأواخر كلماتها المتشابهة في الحرف الأخير هو اللام في (التبجيل، الإنجيل، التحجيل). ونجد هنا السجع في هذه الكلمات.

فوظيفة التي يؤديها السجع، هي وظيفة صنع الاستهلال في المطالع، إذ أن افتعال السجع في الاستهلال الذي يتشكل من الحمد له والصلاة على النبي هو عرف نثري، خاصة أن هذه المطالع تشبه مطالع الخطب الدينية والرسائل وسائر الفنون النثرية الأخرى، ولهذا لا يمكن للمطلع على الإجازات أن يجد إجازة واحدة تخلو من السجع فهو السمة البارزة والغالبة على هذا الفن النثري.

ب- الجناس:

جاء الجناس كمحسن بديعي مرادفا للسجع مرتبطا به، لأن أواخر الكلمات المسجوعة كثيرا ما تأتي متشابهة في أكثر حروفها، ومن أمثلة الجناس في النثر الجزائري للفترة العثمانية ما نعثر عليه في إجازة: "أحمد بن عمار" بين: (وافرة وسافرة) و(شرعية ومرعية) و (منقول ومعقول) و(آداب وأهداب) و(جلة وملة) و(الشرق والفرق) في قوله: «فقد روينا بتوفيق الله ويمنه وإعانته وعونه، عدة وافرة مخدراتها سافرة، من كتب العلوم الشرعية والفنون المرعية من منقول ومعقول، وفروع وأصول ورقائق وآداب، وسائر ما يجذب بتلك الأهداب، عن مشائخ جلة،

[1] – أحمد المقري، الرحلة ، المصدر السابق، ص71.

ويروق بهم الدهر وتزدهي بهم الملة من أهل الغرب والشرق، وجهابذة الجمع والفرق»[1]

وكذلك ما نجده من جناس عند الشيخ محمد الكملالي في قوله: في إجازته إلى الشيخ عبد القادر الراشدي[*2]: «.... والجاعل للموالي، في هذه العصور والعصور الخوالي وأصحابه هم أعلى الدرجات العوالي والنفوس ذات القيم الغوالي»[3] الأمثلة هي: موالي، خوالي، عوالي، غوالي كلها متجانسة لا تفترق إلا في الحرف الأول منها وهذا الجناس حتى وإن لم تكن له وظيفة من الجانب الدلالي إلا أن دوره الإيقاعي كان واضحا من خلال تكرار مجموعة من الأصوات في رقعة نطقية فسيحة.

كذلك نجد الجناس عند المقري في إجازته إلى ابن القاضي وفيها يقول: «وكان من جملة من في الفهم، فاز بحظ وافر وسهم العالم المفرد في الفرائض، مذلل الصعاب منها الرائض... مع السلامة في الاعتقاد والأمن من حيف وانتقاد»[4]؛ فالجناس موجود بين (فهم وسهم) وبين (فرائض ورائض) وبين (اعتقاد وانتقاد) إما بتبديل حرف بحرف كما هو الحال بالنسبة للمثالين الأولين، أو بزيادة حرف كما يبدو في المثال الثالث.

---

[1] – أبو القاسم سعد الله، تجارب في الأدب والرحلة، المرجع السابق،ص67.

[*] – عبد القادر الراشدي: العلامة المحقق المجتهد الأصولي الكلامي، قرافي وقته، وعضد زمانهن نسبة الرواشد مدشر من مداشر فوجيوة. توفي أوائل العشرة الثانية من القرن الثاني عشر له من المؤلفان كتاب حافل في مباحث الاجتهاد بدل على تبحره في علمي الكلام والأصول، ادعى فيه الاجتهاد.

–أبو القاسم محمد الحنفاوي، تعريف الخلف برجال السلف2، سلسلة العلوم الانسانية، دار موفم للنشر، د.ط، 1991، ص34.

[3] – ناصر الدين سعيدوني والمهدي البوعدلي: الجزائر في التاريخ (العهد العثماني)، مرجع سابق، ص150.

[4] – أحمد المقري: رحلة المقري، مصدر سابق، ص77.

وفي إجازة محمد عبد المؤمن[*1]، أمثلة الجناس كثيرة منها ما نجده في قوله: «المرفوع قدره على جميع الخلائق، المعنى عن خبر نعته بأكمل الخلائق»[2]؛ وهو جناس تام اتفقت فيه الكلمتان (الخلائق والخلائق في جميع النواحي اللفظية: نوع الحروف وعددها وترتيبها وشكلها، مع اختلاف في المعنى: إذ الخلائق الأولى من الخلق (بفتح الخاء وتسكين اللام) أما الثانية فهي من الخلق (بضم الخاء واللام).

والجناس بنوعيه: التام والناقص، نجده في إجازة سعيد قدورة* حين يقول: «... قد أجبت الفقيه النبيل الأصيل، المقتني ذخائر نفيس العلوم، ونفيس ذخائر الفهوم بالعدو والأصيل، المحصل لخصال الكمالات كل التحصيل».[3]

حيث بين الكلمتين الأولى والثانية (أصيل، اصيل) تطابق في اللفظ وتحالف في المعنى، وجناس تام، أما الجناس الناقص فينظر بين الكلمتين السابقتين والكلمة (تحصيل)؛ أي زيادة على اختلاف المعنى بينهما هناك اختلاف جزئي يميزهما في اللفظ.

وفي إجازة المقري لرجل اسمه نوح نجد مثال في الجناس بقوله: «وكتبت إلى من اسمه نوح في بعض الإجازات:

(*) – محمد عبد المؤمن: محمد مؤمن بن محمد طيب وأديب من المتصوفة جزائري الأصل، مولده ومنشؤه بشيراز ووفاته بالهند له كتب منها (مجالس الأخبار) قال الياباني: في مجلدات، وزهرة الدنيا.

–ينظر: أبو القاسم محمد الحفناوي، تعريف الحلف برجال السلف2، مرجع سابق، ص237.

–سعيد قدورة: الإمام العلامة المفتى أبو عبد الله سيدي محمد بن الإمام الأكبر ذي الفضائل المشهورة أبي عثمان سيدي سعيد بن ابراهيم، عرف بقدروة أتم الله نوره شيخ الفقه والحديث ووارث الشرق القديم والحديث، تفرع من شجرة علم وتدرع برود وقام وحلم.... وعليه يعتمد في رواية الأثار وتصحيح أسانيد الاخبار إلى فصاحة ولسن وحرى بهما في ميدان الابداع طلق الرسن.

–أبو القاسم محمد الحفناوي، تعريف الحلف برجال السلف2، المرجع نفسه 221.

(2) – مولاي الخميسي: الجزائر من خلال رحلات المقاربة، المرجع السابق، ص130.

(3) –المرجع نفسه: ص142/141.

الحمد لله الذي جعل سفينة الرواية لنوح الهداية نجاه، وبلغ طالب الحديث في القديم والحديث ما امله ورجاه، والصلاة والسلام على ذي الخلق الحسن العظيم...».[1]

والملاحظ هنا أن لفظتي الحديث التي تعني علم الحديث الشريف، والحديث التي تعني الزمن جاءتا لإتمام السجع في هذا المطلع المشترك بمجموعة من الإجازات.

وعلى طريقة هذا المثال استثمرت بعض الكلمات المتجانسة لخدمة السجع، كما جاء في إجازة قدمها الشيخ لابن القاضي: [2]

«الحمد لله وقلت: أحمد من رين بالرواية، صدور قوم جانبوا الغواية، وخص بالإسناد أهل الصدق، من الأئمة هداة الخلق، وأصل الصلاة والسلاما على نبي أذهب الظلاما بما أفاض الله من أنواره، على نجود الكون من أنواره، من أمر الشاهد إن يبلغ من غاب ولم يختص بهذا بزمن، صلى الله عليه وسلم مع عترته وصحبه الأعلام وأسرته» (أنواره/ أنواره) [3].

ففي هذا الاستهلال المكون من نسق الحمد له والصلاة على النبي نقرأ دلالة أنواره الأولى التي تعني جمع الضياء، وأنواره الثانية التي يكنى بها على العلماء الراوين للحديث الشريف.

ج- الطباق:

---

[1] – المقري: الرحلة، المصدر السابق، ص121.

[2] – المقري: الرحلة، المصدر السابق، 77.

[3] – المصدر نفسه، ص77.

يأتي بلفظتين مختلفين شكلا ومعنى؛ إذ تمثله مجموعة من المفردات المتضادة التي تكرر عبر الخطاب، حيث أن الطباق يجري عبر خطاب الإجازة بطريقة محدودة، ومن بين أمثلة الطباق ما وجدناه في هذا النموذج:

أحمد المقري يجيز ابن القاضي: «الحمد لله وقلت: أحمد من رين بالرواية، صدور قوم جانبوا الغواية، وخص بالإسناد أهل الصدق، من الأئمة هداة الخلق، وأصل الصلاة والسلاما على نبي أذهب الظلاما، بما أفاض الله من أنوار على نجود الكون مع أنواره من أمر الشاهد إن يبلغ من غاب، ولم يختص بهذا بزمن، صلى عليه الله مع عترته وصحبه الأعلام وأسرته، وبعد:

فالعلم شريف القدر، وليس من يدري كمن لا يدري، ومن يكن قد زان علما بعم، فقد حوى بذلك أشتات الأمل، وإن الإسناد لهادي الأمة خصيصة خصت بها ونعمه، ولو لم يكن لقال كل من شاء، ما شاء، فاعرف أصله والمنشأ، وقيض الله له رجالا قد سعوا في أمره المجالا وسافروا من أجله وارتحلوا، واتسموا بالصدق فيما انتحلوا، ولم يزل أهل النهى كل زمن، يسعون في أخذ له عن مؤتمن، ليرغموا أنف ذوي العناد، بما رووا بصحة الإسناد.

وكان من جملة من في الفهم، فاز بحظ وافر وسهم، العالم المفرد في الفرائض مذلل الصحاب منها الرائض، وفي الحساب والنجوم والفلك، قالت له أبحاثهم هيت لك مع السلامة في الإعتقاد، والأمن من حيف وإنتقاد، إلى المشاركة في العلوم، والسبق في المنظوم والمنثور، محمد الشهير بابن القاضي، أمن من وهي وانتفاض، وقد حدا به جميل الظن، إلى إتسماه بالأخذ عني إذا كان دام طيب الأنفاس، حضر ما أمليته بفاس، في الفقه في الحديث والكلام، وغيرها من جملة أعلام، حيث الزمان

ثغرة بسام، ولأمن والتخويف لا يسام، والشمل مجموع، وأطيار الهنا مادحة والعيش وضاح السنى، سقى الإله نافع السحاب، معاهد الإخوان والصحاب».[1]

نجد الطباق في قوله:

«فالعلم شريف القدر، وليس من يدري كمن لا يدري...» (يدري/لا يدري)

«إلى المشاركة في العلوم والسبق في المنظوم والمنثور» (المنظوم/المنثور)

«حيث الزمان ثغره لسام، والامن والتخويف لا يسام» (الأمن/ التخويف)

ومثال آخر عن الطباق في إجازة المقري إلى ابن القاضي فسنستشهد بقوله: «الحمد لله اطلع في سماء الرواية شهابا، وحل بجواهر الدراية قلوبا وألبابا والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد الذي رفع الله به من الجهل حجابا، وخفض بعوامل أسله هاما ورقابا وبنى به للعز قبابا والرضى عن آله وأصحابه وعترته ومن تبعهم من العلماء العاملين الذين انتصبوا لتقرير العلوم الشرعية، وتحرير المفهوم المروية، ففتحوا من الأصول بابا....».[2]

نجد الطباق في قوله:

«الصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد الذي رفع الله به من الجهل حجابا وخفض بعوامل أسله هاما ورقابا....»(رفع/خفض)

وكذلك إجازته "المقري" لرجل اسمه نوح:

«وكتبت إلى من اسمه نوح في بعض الإجازات:

---

[1] – المقري: الرحلة، المصدر السابق، ص77.

[2] – المقري: الرحلة، المصدر السابق، ص82-83.

الحمد لله الذي جعل سفينة الرواية لنوح الهداية نجاه، وبلغ طالب الحديث في القديم والحديث ما أمله ورجاه، والصلاة والسلام على ذي الخلق الحسن العظيم المرسل المرفوع قدره على كل ذي قدر وجاه، والرضى عن آله وأصحابه الذين كانوا ملجأ المنكر والمشهور، والخاصة والجمهور، والقوي والضعيف ذي البضاعة المزجاة وبعد؛ الخ».[1]

نجد الطباق هنا في الألفاظ: (المنكر/ المشهور)؛ (الخاصة/الجمهور)؛ (القوي/الضعيف).

2- **الصورة البيانية:**

أ-التشبيه:

يكاد تجمع أغلب التعريفات على أن التشبيه هو عقد مماثلة بين شيئين أو أكثر بفعل المشاركة في صفة أو أكثر فهو «صورة تقوم على تمثيل شيء حسي أو مجرد، بشيء آخر حسي أو مجرد لاشتراكهما في صفة حسية أو مجردة أو أكثر».[2]

والأصل في التشبيه أربعة أركان: مشبه، مشبه به، أداة التشبيه، ووجه التشبيه أما أقسامه فمتعددة «بعضها يتعلق بحضور أركان التشبيه أو غيابها وبعضها يقوم على البساطة والتركيب أو الإفراد والتعدد في طرفي التشبيه ووجهه، وبعضها يقوم على طبيعة العلاقة القائمة بين الطرفين من حيث اتجاهها، وظهورها أو إخفاؤها».[3]

---

[1] – المصدر نفسه، ص121.

[2] – الأزهر الزناد، دروس في البلاغة العربية نحو رؤية جديدة، ص15.

[3] – المصدر نفسه، ص21.

ومن صور ابن عمار التي حفلت بها إجازته ونجد التشبيه في قوله: «فمن أهل الحرم المكي من سطع عبير ذكره سطوع الأرج»[1]؛ فشبه الذكر الحسن والشمعة الطيبة للشيخ المسك إذ ملأ الأرجاء.

وهذه إشارة إلى المكانة التي كان يحضى بها الشيوخ والعلماء من العامة في المجتمع ولدى تلميذهم خاصة وكذلك نجد التشبيه في قوله علي الشرمسلي في توضيح الإسناد وبيان أهميته.

«إنه كالسيف للمقاتل، و... كالسلم يصعد عليه..»[2]؛ حيث شبه الإسناد بالسيف للمقاتل وكالسلم يصعد عليه.

أما التشبه الضمني فنجده في قول المقري واصفا الشيخ أحمد العمادي.

فيقول: «وتجاد بنا طرفا من الفنون فظهر فضله، وكان النهار لا يحتاج إلى دليل».[3]

حيث شبه الكاتب الشيخ لمستنير بالعلم وفضله بالنهار المستنير بالشمس ولكن دون أن يصرح بعناصر التشبه من مشبه ومشبه به. فالتشبيه الضمني تشبيه لا نذكر فيه أركانه بصورة مباشرة وإنما يفهم من سياق الكلام.

ب-الإستعارة:

مما جاء في تعريفها«هي مجاز لغوي علاقته المتشابهة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي، وهي تشبه سكت عن أحد طرفيه».[4]

---

[1] – أبو القاسم سعد الله، تجارب في الأدب والرحلة، المرجع السابق، ص67.

[2] – مولادي بالخميس: الجزائر من خلال رحلات المقاربة، ص136.

[3] – المقري، الرحلة، المصدر السابق، ص71.

[4] – الأزهر الزناد، دروس البلاغة العربية نحو رؤية جديدة، ص 59.

أما أقسامها فتقوم على عناصر معينة إذ انقسمت الاستعارة إلى تصريحية وأخرى مكنية وإلى أصلية وأخرى تبعية، فمجردة فمرشحة، فمطلقة.[1]

الاستعارة صورة بيانية تؤدي دورها البلاغي في الإجازة بجانب التشبيه الذي قد تطرقنا إليه وكذلك تؤدي إلى خلق الصورة الجميلة.

«فلا يمكن أبدا أن ننظر إلى التشبيه وكأنه دون الإستعارة قيمة فقط فكلاهما يشكل صورة»[2] ولكن يبقى أن نشير إلى أن الاستعارة في الإجازات عميقة بخلاف التشبيه الذي كان بسيطا ومن نماذج الاستعارات في الإجازات ما يأتي:

نجد الاستعارة في إجازة المقري: في قوله: «حصرتا أمليته بفاس في الفقه والحديث والكلام، وغيره من جملة أعلام، حيث الزمان ثغره بسام والأمن بالتخويف لا يسام، والشمل مجموعة، وأطيار الهناء صادحة، والعيش وضاح السنى سقى الإله نافع السحاب، معاهد الإخوان والأحباب».[3]

جمع هذا المقطع من الإجازة بين الصورتين الإستعارة والكناية، فصور الزمان إنسانا يبتسم من باب الإستعارة حيث شبه الزمان بالإنسان فحذف المشبه به وترك صفة من صفاته وهي الابتسامة ونوع هذه الاستعارة مكنية وتكمن بلاغة الاستعارة في تقوية المعنى وتشخيص وترسيخ المعنى في الأذهان.

ومجمل القول أن الفن الإيجازي كغيره من الفنون النثرية يحتوي على محسنات بديعية (السجع والجناس والطباق) حيث نرى السجع هو السمة الغالبة والبارزة

---

[1] – المصدر نفسه، ص77.

[2] – أصبحى النيشاني، الصورة الشعرية في الكتابة الفنية (الأصول والفروع، دار الفكر اللبناني، ط1، بيروت 1986، ص90.

[3] – أحمد المقري: الرحلة ، المصدر السابق، ص71.

عن غيره في هذا الفن النثري ونجد كذلك الصورة البيانية مثل التشبيه والاستعارة؛ مما يزيد قيمة وجمالية الخطاب الإيجازي.

خاتمة

خاتمة:

بناءاً على ما تقدم ذكره وعلى ما انصبت جهودنا عليه وبصفة عامة نخرج جملة من النتائج التي شكلت بمجملها ما يأتي:

- الإجازة فن راق ظهر كجنس أدبي أضيف إلى الأجناس المعروفة في الأدب، حيث شكلت مظهرا من مظاهر الحياة الأدبية في العهد العثماني وجاءت الإجازة أن يقدمها أحد الشيوخ المشهود له بالتمكن للتلميذ تعبيراً عن تفوق طالب علم في مجال أو أكثر.
- تحتل الإجازة مكانة مهمة في مجال تحقيق الكُتاب؛ إذ يمكن للمحقق أن يستنبط أموراً كثيرة منها أسماء المجيزين والمُجَاز لهم وولادتهم ووفياتهم ومؤلفاتهم وأسماء الحاضرين والمعاصرين لهم.
- تنوعت الإجازة في التراث العربي على اختلاف العصور فظهرت الإجازة بالرواية والإجازة بالسماع والإجازة بالقراءة.
- إن النظام البنائي للإجازة من مبناها العام إلى أصغر عنصر مُشكِّل لها، افترض ثبات في البنية عبر نسقها، فقد كان هذا النظام واسطة تفاهم بين المجيزين، حيث أضحت الإجازة بفضله جسدا لغويا ذا آلية مبنية على نسق واحد، تربطه علائق مختلفة تتنامى بين وحداته المتكونة من مقدمة وعرض وخاتمة.
- أهم الأساليب البارزة على جسد هذا الخطاب التي زادت في جماليته، نذكر منها أسلوب المبالغة في الإطراء وأسلوب التناص والإغراق في ألوان البديع.

قائمة

المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

أولا: المصـــــــــــادر

1. أحمد المقري: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب في ذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، ج7، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1988.

2. أحمد المقري، رحلة المقري، إلى المغرب والمشرق، تحقيق محمد بن معمر، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1425، 2004.

3. أحمد بن سحنون الراشدي، الثغر الجمالي في ابتسام الثغر الوهراني تحقيق المهدي البوعبدلي، ج2، منشورات وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، 2008.

4. أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج1، عبد السلام هارون، ط1، بيروت، دار الجيل1991.

5. الأخضري، الديوان، تح: عبد الرحمن تبرماسين، منشورات أهل القلم الجزائر، 2009.

6. عبد القادر القاسي، الفهرست وتسمى الإجازة الكبرى ومعها إجازة عبد القادر القاسي لابي سالم وتسمى الإجازة الصغرى تحقيق: محمد بن عزوز، (دت).

7. محمد بن ميمون، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر، المحمية، ط1، تح: بن عبد الكريم، الجزائر، 1972.

ثانيا: المراجع:

8. أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، دار البصائر، الجزائر، د ط، 2007، ج5.

9. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830م، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج1، ط1، 1988.

10. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ط1، دار المغرب الإسلامي 1998، بيروت، لبنان.

11. أبو القاسم سعد الله، تجارب في الأدب والرحلة، د، ط، الجزائر، 1983.

12. أبو القاسم محمد الحنفاوي، تعريف الخلف برجال السلف2، سلسلة العلوم الانسانية، دار موفم للنشر، د.ط، 1991.

13. أحمد أبا الصافي جعفري، الحركة الأدبية في أقاليم توات من القرن السابع الهجري حتى القرن الثالث عشر الهجري، جزء2، ط، منشورات دار الحضارة، 2009.

14. أحمد الزغبي، التناص نظريا وتطبيقيا، مؤسسة عمون للنشر والتوزيع، الأردن، 2000.

15. أحمد شلبي، تاريخ التربية الإسلامية، ط3، مكتبة النهضة الإسلامية، 1966، وطبعة أخرى كدار الكشاف للنشر والطباعة.

16. أحمد عمر هاشم، قواعد أصول النحو، د، ط، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، د، س.

17. أصبحى النيشاني، الصورة الشعرية في الكتابة الفنية (الأصول والفروع، دار الفكر اللبناني، ط1، بيروت 1986.

18. أيمن محمد زكي العشماوي، قصيدة المدح عند المنبي وتطورها الفني، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1983.

19. توماشتفسكى، نظرية المنهج الشلكلي، نصوص الشكلانيين الروس، ترجمة إبراهيم الخطيب.

20. رقية شارف، الكتابات التاريخية الحديثة خلال القرن 18م وبداية القرن 19م، دراسة تحليلية نقدية، ط1، دار المكتبة، الجزائر، 2007.

21. سامي يوسف، أبو زيد، الأدب العثماني، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، ط1، 2013، 1434.

22. شمس المغاوي، فتح المغيث، شرح ألفية الحديث، تأليف الحافظ المؤرخ /2/، ط1، مكتبة دار المنهاج، الرياض، 1426هـ.

23. الشيخ محمد باي بلعالم، الغصن الداني في ترجمة وحياة الشيخ عبد الرحمن بن عمر الثنلاني، (د، ط)، دار هومة، الجزائر، 2004.

24. صلاح مؤبد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر، تاريخها ونشاطاتها، دار البصائر، ط2، 2009.

25. عبد القادر صحراوي، الأولياء والتصوف في الجزائر خلال العهد العثماني 1520-1830م، دار هومة للصناعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2016.

26. عبد الله شعبان علي، اختلافات المحدثين والفقهاء في الحكم على الحديث، د، ط، دار الحديث، القاهرة، 1990.

27. عبد الله فياض، الإجازات العلمية عند المسلمين، مطبعة الرشاد، بغداد، ط1، 1967.

28. عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962.

29. القاسم محمد الحنفاوي، تعريف الخلف في رجال السلف، ج2، سلسلة العلوم الانسانية، دار موفم للنشر، (دط)، 1991م.

30. لزغم فوزية، الإجازة العلمية في الجزائر العثمانية، الجزائر، (وهران)، مخبر مخطوطات الحضارة الإسلامية في شمال إفريقيا.

31. محاضرات وأبحاث في تاريخ الحديث، الشركة الوطنية والتوزيع، الجزائر، ط3، 1990.

32. محمد أبو عبد الله بن أحمد ابن مريم التلمساني، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، د ط، ديوان المطبوعات، الجامعية، الجزائر، 1986.

33. محمد إحسان الهندي، الحوليات الجزائرية تاريخ المؤسسات في الجزائر من العهد العثماني إلى عهد الثورة فالاستقلال، د، ط، دمشق، العربي للإعلان والنشر والطباعة والتوزيع 1977.

34. محمد الطمار، تاريخ الأدب الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د، ط، 1981.

35. محمد المنوني، ورقات في حضارة المرينيين، ط3، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1420هـ.

36. محمود أحمد حسن المراعي، في البلاغة العربية علم البديع، دار المعرفة الجامعية، د.ط، 1999.

37. مصطفى ضيف في الصفات العامة للإجازة، إجازات حديثة جزائرية، ط1، المسيلة، الجزائر، دار التوفيق للنشر والتوزيع، 1433هـ/ 2012 م.

38. المفتي الجزائري ابن العنابي، (د، ط)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1977.

39. مولاي بالخميسي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، ط2، الجزائر، 1981.

40. ناصر الدين سعيدوني والمهدي البوعبدلي، الجزائر في التاريخ (العهد العثماني)، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984.

41. نصار محمد منصور، الإجازة في فن الخط العربي، ط1، مجدلاوي للطباعة والنشر، عمان، 2000.

42. نصار محمود منصور، الإجازة في وقت الحظ العربي، د، ن، دار مجدلاوي للطباعة والنشر، 2000.

ثالثا: المعاجم والقواميس:

43. ابن منظور، لسان العرب، مادة سجع، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1412ه/ 1992م.

44. الزبيدي مرتضى، تاج العروس من جوهر القاموس، المطبعة الخيرية بجمالية، مصر، ط1، 1306هـ.

رابعا المجلات:

45. إجازة المجهول والمعلوم وتعليقها بشرط الخطيب البغدادي، تح، صالح يوسف معتوق، مجلة الأحمدية، ع60، جمادى الأولى، (2000-1421)، دار البحث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، (دت).

46. تحريشي محمد، بنية النص التراثي في التراث الجزائري القديم، مجلة تصدرها كلية الآداب بجامعة وهران السانيا ،ع: 04، (دت).

47. الربيعي بن سلامة، الرسالة الدبلوماسية في النثر الأندلسي بين مهمة التبليغ ومتطلبات الفن مجلة الأدب، ع 05 جامعة قسنطينة، (دت).

48. سيدهم، مكانة التصوف في الحياة الاجتماعية والسياسية في العهد العثماني الجزائر، المجلة المغاربية ، (دت).

49. صلاح الدين المنجد، إدارات السماع في المخطوطات القديمة، د، ط، مجلة المخطوطات العربية، م1، ج2، شركة مساهمة مصرية، ماي 1955.

50. مؤيد محمود محمد المشهداني، سلوان رشيد رمضان، أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518-1830، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية م5، ع16، جامعة تقرت، 2013.

خامسا: الرسائل الجامعية

51. جمال سعادنة، الشعر الجزائري في العهد العثماني، موضوعاته وخصائصه الفنية، مخطوط أطروحة دكتوراه في الأدب المغربي القديم، جامعة باتنة، كلية الآداب واللغات، الجزائر، 2010، 2011.
52. درقاوي منصوري، الموروث الثقافي العثمانيبالجزائر ما بين القرنين 10 هـ 13م/ 16م، 19م، بين التأثير والتأثر، مخطوط مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والعلوم السياسية جامعة وهران، 2005م.
53. عماري فضيلة، في مشروع الخطاب القديم في الجزار في عنوان فن الإجازة عند أحمد المقري التلمساني، شهادة ماجستير، جامعة وهران، كلية الآداب اللغات والفنون، قسم اللغة العربية وآدابها، 2010/2009.
54. فاطمة دخية الحركة الأدبية في الجزائر خلال العهد العثماني، رسالة دكتوراه في الأدب الجزائري القديم، جامعة بسكرة، كلية الأداب واللغات العربية، قسم اللغة العربية، 2014-2015.
55. لزغم فوزية، الإجازات العلمية في الجزائر العثمانية، رسالة ماجستير، جامعة وهران كلية الحضارة الإسلامية ، 2006.
56. محمد الزين، الأوضاع الاجتماعية والصحية في الجزائر العثمانية (1518م/1830م) أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية، جامعة سيدي بلعباس، 2010-2011.
57. مداني حرحيرة، الرمزية الصوفية في الأزمات الاجتماعية وتمثلاتها في المغرب الأوسط ق10هـ/ ق14هـ، مخطوط رسالة ماجستير، جامعة وهران كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية قسم الفلسفة، 2012-2013

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
كلمة شكر	
مقدمة	أ- د
مدخل: الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني	
أولا: الحياة السياسية	06
1-نظام الحكم العثماني في الجزائر	06
1-1- عصر البايرلبايات (1520م- 1587)	07
1-2- عصر الباشوات (1587م-1659م)	08
1-3-عصر الأغوات (1659م/1671م)	09
1-4- عصر الدايات (1671م/1830م)	09
ثانيا: الحياة الثقافية	12
1- نشأة التصوف ومكانته	17
2- التصوف في الجزائر	18
ثالثا: الحياة الاجتماعية	20
الفصل الأول: ماهية الإجازة وموضوعاتها.	
أولا: في تعريف الإجازة	23
1/الإجازة لغة	24

2/الإجازة اصطلاحا 25

ثانيا: في أنواع الإجازة 28

أ-أنواع الإجازة بحسب الطريقة 28

ب-أنواع الإجارة بحسب المادة المجاز بها 29

ثالثا: موضوعات الإجازة 31

1-إجازات الجزائريين للجزائريين 31

2-إجازة الجزائريين لغير الجزائريين 35

الفصل الثاني: التجليات الفنية للإجازة

أولا: الخصائص الفنية للإجازة 48

1- المقدمة 48

2- العرض 51

3- الخاتمة 58

ثانيا: أسلوب الإجازة 60

1- أسلوب المبالغة في الإطراء 60

2- أسلوب التناص 62

3- أسلوب الإغراق في البديع 65

ثالثا: نماذج في فن الإجازة(دراسة فنية) 66

1- المحسنات البديعية 63

أ-السجع 66

ب-الجناس 69

ج-الطباق 72

2- الصورة البيانية 75

أ-التشبيه 75

ب-الاستعارة 76

خاتمة 78

قائمة المصادر والمراجع 79

فهرس الموضوعات 82

ملخص

ملخص:

تعتبر الإجازة أحد أشكال الخطاب القديم في الجزائر، إذ تقدم نفسها على أنها أنموذج متميز من خطاب كبير جدا وقع حضوره بسبب كثرته وتفرقه في مضامن العلماء الجزائريين الذين لم يتهاونوا في تدوينه وترسيخه في الذاكرة الجزائرية، حيث مثلت أحد دعائم التقاليد السامية في الحضارة الاسلامية بعامة، وللحضارة الجزائرية بخاصة، فالإجازة فنٌ برز عند كثير من الأسماء واشتهرت في هذا النوع من الفنون النثرية، وتناولوا من خلاله مواضيع متعددة.

ومن المواضيع التي تداولناها عن الإجازات، إجازات الجزائريين للجزائريين وإجازات الجزائريين لغير الجزائريين.

وبالنسبة إلى أساليب الإجازة فتنوعت واختلفت عن باقي أساليب الفنون النثرية، منها أسلوب المبالغة في الإطراء والتناص والإغراق والبديع.

هذا عن الأساليب، أما الخصائص الفنية لكل فن هيكله الخاص به من استفتاح ومتن وخاتمة، إضافة إلى الخصائص الأسلوبية المتمثلة في حضور المحسنات البديعية، مثل: السجع والجناس والطباق وما تحمله من صور بيانية شهيرة كالتشبيه والاستعارة.

Abstract :

The leave is one of the forms of ancient discourse in Algeria, as it presents itself as a distinct model of a very large discourse whose presence occurred due to its abundance and dispersion in the contents of Algerian scholars who did not hesitate to write it down and consolidate it in the Algerian memory, as it represented one of the pillars of the lofty traditions in Islamic civilization in general, And for the Algerian civilization in particular, the vacation is an art that has emerged with many names

Among the topics that we discussed about holidays, Algerians leave for Algerians and Algerians leave for non-Algerians.

As for the methods of permission, they varied and differed from the rest of the prose arts methods, including the method of exaggeration in flattery, intertextuality, dumping and badi.

This is about styles. As for the technical characteristics of each art, it has its own structure of opening, body, and conclusion, in addition to the stylistic characteristics represented in the presence of the original improvements, such as: assonance, alliteration and counterpoint, and the famous graphic images it bears such as simile and metaphor